وزارة التربية
تربية إسلامية
الصف التاسع
المعهد الديني
الطبعة الأولى

# توحيد

## الصف التاسع
## التعليم الديني


**تأليـــف**

أ . خالد ناصر الفريج (رئيساً)

أ . يـــوسف مـــرزوق الضـــاوي

أ . ســـعد راشـــد الـفضـلي

أ . عـبدالله مـحمـد العجمي



**الطبعة الأولى**

١٤٣٨ - ١٤٣٩ هـ

٢٠١٧ - ٢٠١٨ م



حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة لوزارة التربية - قطاع البحوث التربوية والمناهج
إدارة تطوير المناهج

الطبعة الأولى
٢٠١٢ - ٢٠١٣
٢٠١٧ - ٢٠١٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ
ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ
ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ
ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ
ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا
﴿٢٣﴾ يُشْرِكُونَ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ
ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ
يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

﴿سُورَةُ الحَشْرِ ٢٢ - ٢٤﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح

أمير دولة الكويت

سمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح

ولي عهد دولة الكويت

# المحتوى


| الدرس | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| | **المقدمة** | ١١ |
| | **المفهوم الأول: (العقيدة الإسلامية هي الركيزة الأساسية)** | |
| الدرس الأول | العقيدة الإسلامية ..... | ١٥ |
| الدرس الثاني | أركان العقيدة الإسلامية ..... | ٢٠ |
| الدرس الثالث | شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ..... | ٢٧ |
| الدرس الرابع | فضل التوحيد وعلو منزلته ..... | ٣٣ |
| | **المفهوم الثاني: (توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية)** | |
| الدرس الخامس | الإيمان بوجود الله ..... | ٣٩ |
| الدرس السادس | الإيمان بتوحيد الربوبية ..... | ٤٥ |
| الدرس السابع | أثر الإيمان بتوحيد الربوبية ..... | ٤٩ |
| الدرس الثامن | توحيد الألوهية ..... | ٥٢ |
| | **المفهوم الثالث: (الشرك بالله أعظم الذنوب وأخطرها)** | |
| الدرس التاسع | الشرك بالله عز وجل ..... | ٥٩ |
| الدرس العاشر | خطر الشرك ووجوب الحذر منه ..... | ٦٢ |
| الدرس الحادي عشر | سد ذرائع الشرك بالله عز وجل ..... | ٦٦ |
| الدرس الثاني عشر | الشرك الأكبر ..... | ٧١ |
| الدرس الثالث عشر | الشرك الأصغر ..... | ٧٧ |
| الدرس الرابع عشر | أمور تنافي التوحيد ..... | ٨١ |

# المحتوى


| | | |
|---|---|---|
| | **المفهوم الرابع: (الأسماء الحسنى والصفات العليا)** | |
| الدرس الخامس عشر | توحيد الأسماء والصفات ..... | ٨٧ |
| الدرس السادس عشر | أسماء الله الحسنى ..... | ٩١ |
| الدرس السابع عشر | صفات الله تعالى ..... | ٩٥ |
| الدرس الثامن عشر | صفات الله عز وجل ..... | ٩٩ |
| الدرس التاسع عشر | أثر الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته ..... | ١٠٣ |
| | **المفهوم الخامس: (الإيمان بالقضاء والقدر طريق الخلاص من الشرك)** | |
| الدرس العشرون | الإيمان بالقضاء والقدر ..... | ١٠٩ |
| الدرس الحادي والعشرون | مراتب القضاء والقدر ..... | ١١٢ |
| الدرس الثاني والعشرون | مذهب أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر ومخالفوهم ..... | ١١٦ |
| | المراجع ..... | ١١٩ |

# المقدمة

الحمد لله وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فجدير بالذكر أن أهمية أخذ العلم في إطار منهجي هي من وسائل ثباته، وأن يكون العلم مستقراً في النفس على هيئة نقاط تغطي كافة النواحي ولو بمستوى مبسط وهو ما يؤهل للبناء عليه لاحقاً، أي التوسع الرأسي بعد بناء القاعدة العريضة التي تغطي مستوى معين من ذلك العلم.

و يرتبط المنهج ارتباطاً جذرياً بالعلوم، ذلك أن شرط قيام العلم وتقدمه، أن تكون هناك طريقة صحيحة يطوى تحتها شتات الوقائع والمفردات المبعثرة هنا وهناك، بغية تفسير ما قد يوجد بينها من روابط أو علاقات، تنظمها قوانين محددة.

فتقدم العلم وتأخره مرتهن بمسألة المنهج، يدور معها وجوداً وعدماً، ولذا يمكن أن يقال: إن المنهج يحفظ للعلم نظامه واتساقه، كما إنه يضبط العقل البشري والأعمال الذهنية بقواعد ثابتة، بحيث تعينه على الوصول إلى الحقيقة فيما يبحثه من موضوعات.

وعلم العقيدة هو العلم الذي يناقش أركان الإيمان، وتحصل به للإنسان المناعة ضد الانحرافات، ويحصل من خلاله تهذيب النفس الذي هو الأخلاق، فالعقيدة وثمرتها تشمل حياة الإنسان كلها، أو يمكن أن يقال: إنه العلم الذي يعنى بدراسة الأصول والقواعد التي يُلتزم بها في مسائل الاعتقاد تلقّياً وتقريراً وما يتبع ذلك من سلوك وأخلاق.

وعلم العقيدة من أَولى العلوم باتباع المنهج العلمي الصحيح، ويتضح ذلك من خلال عدة أمور منها:

١ - التوجيهات الشرعية في الكتاب والسنة التي تحث على سلوك السبيل القويم، والطريق الصحيح في التماس العقيدة، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٣)

٢ - الذم لمنهج الكفار وطريقتهم في مقابلة العقيدة الصحيحة التي جاءت بها الرسل -عليهم السلام- من عند الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (البقرة:١٧٠)

- ومما تقدم يظهر أمران:

**الأول**: أن أصول هذا العلم موجودة في النصوص الشرعية، الدالة على أهمية البحث عن المنهج الحق في المعتقد واتباعه، والابتعاد عن المنهج الباطل فيه واطراحه.

**الثاني**: مدى الحاجة إلى الدراسات المتخصصة في مجال دراسة المناهج العَقَدية، لبيان الحق فيها من الباطل، وذلك وفق قواعد علمية يسير عليها الباحث، وصولاً إلى نتيجة البحث الحقيقية.

والكتاب المدرسي بالنسبة للمتعلم عبارة عن مفتاح للوصول لهذا العلم وترسيخ مبادئه وإدراك غاياته، ولهذا سلك المؤلفون في هذا الكتاب الطريقة المثلى في إيضاح مسائل العقيدة، ورأينا أن نبتعد عن المناهج الكلامية والجدل الفلسفي، لأنه يعتبر دخيلاً على العقيدة الإسلامية النقية، ويعلم كل من ينظر في القرآن أن القرآن بعيد عنها، وأن دعوة الأنبياء -عليهم السلام- تختلف عن هذه الطريقة، لذلك نريد أن نركز على بناء الإيمان في النفوس وهذه مسئولية شخصية على كل مسلم أن ينمي هذا البناء في قلبه.

وتشتمل كتب العلماء في العقيدة ربما على تقسيمات لم تأت في كلام النبي -ﷺ- ولا كلام الصحابة -رضي الله عنهم- مثل توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، وتجريد الاتباع للنبي -ﷺ- ولا تشبه هذه التقسيمات علم الكلام ولا الفلسفة بحال وإنما هي لتسهيل الدراسة.

والتقسيمات معتادة في العلوم، وهذا شيء آخر غير أن يكون مصدر فهم العقيدة هو الفلسفة أو علم الكلام، والمقصود هنا هو أن التلقي في العلوم ينبغي أن يركز على المسائل الواقعية أخذاً من القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية بعيداً عن التكلف وعلم الكلام والفلسفة، وأن يرتبط بالعمل والتطبيق وأن تظهر ثمرته على الفرد والجماعة.

**والحمد لله رب العالمين**

**المـؤلفـون**

المفهوم الأول
العقيدة الإسلامية
هي الركيزة الأساسية

# الدرس الأول
# العقيدة الإسلامية

## تعريف العقيدة:

إن العقيدة الإسلامية هي الركيزة التي تقوم عليها أحكام الإسلام وشرائعه، وحاجتنا للعقيدة فوق كل حاجة وضرورة وهي أعظم الواجبات وأوكدها، وهي التي تحقق الأمن والاستقرار والسعادة والسرور وهي السبب في حصول التمكين في الأرض وقيام دولة الإسلام.

**العقيدة في اللغة**: من العقد، وهو الربط والإحكام والشد بقوة، ومنه اليقين والجزم.

**والعقد نقيض الحل، ويقال**: عقده يعقده عقداً، ومنه عقدة اليمين والنكاح، قال الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ﴾ (المائدة: ٨٩)

**والعقيدة**: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، والعقيدة في الدين ما يقصد به الاعتقاد دون العمل، كعقيدة وجود الله تعالى والجمع: عقائد.

**وخلاصته**: ما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به فهو عقيدة، سواء أكان حقاً أم باطلاً.

**وفي الاصطلاح**: هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى في الأمر والحكم والطاعة، والاتباع لرسوله -ﷺ-.

**والعقيدة الإسلامية**: إذا أطلقت فهي عقيدة أهل السنة والجماعة، لأنها هي الإسلام الذي ارتضاه الله ديناً لعباده، وهي عقيدة القرون الثلاثة المفضلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

## من أسماء العقيدة الإسلامية:

للعقيدة أسماء أخرى عند أهل السنة والجماعة، ترادفها وتدل عليها، ومنها:

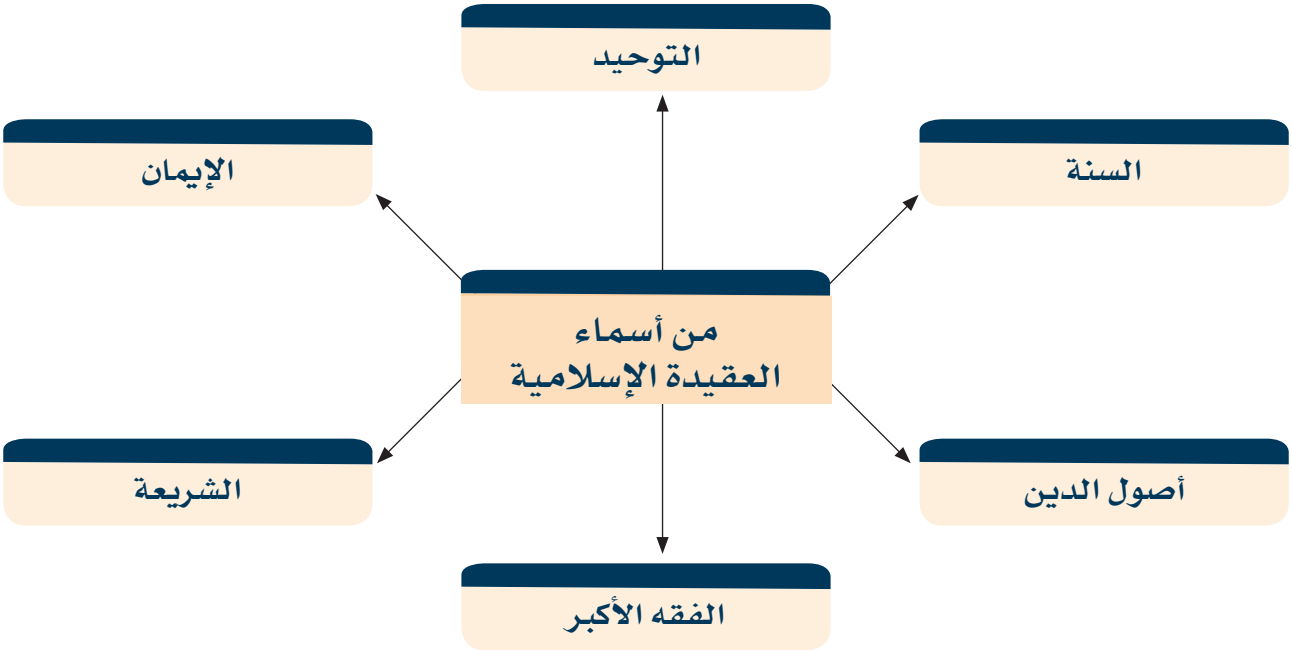


التوحيد، السنة [١]، أصول الدين[٢]، الفقه الأكبر[٣]، الشريعة [٤]، الإيمان[٥].

وهذه أشهر تسميات أهل السنة والجماعة التي أطلقوها على علم العقيدة.

## مصادر تلقي العقيدة الصحيحة:

الوحي هو المصدر الوحيد للعقائد الإلهية، لأن جميع ما يتصل بالخالق جل وعلا يكون فوق إدراك العقول.

قال سبحانه: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ (طه: ١١٠)

كما أنه جانب غيبي لا يمكن الاطلاع عليه إلا عن طريق الوحي.

فالعقيدة توقيفية، أي يتوقف المسلم في الخوض فيها على ما جاء في كتاب الله سبحانه وسنة رسوله -ﷺ- والتي يجب التمسك والاعتصام بهما، وقد تكفل الله لمن اتبعهما بأن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ (طه: ١٢٣)

وامتن سبحانه على هذه الأمة بأن بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة،

---

(١) مثل كتاب السنة لأبي بكر أحمد بن الخلال.
(٢) ومثل كتاب الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري.
(٣) ومثل كتاب الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة.
(٤) ومثل كتاب الشريعة لأبي بكر الآجرّي.
(٥) ومثل كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية.

فقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢)

وأقسم سبحانه أنه لا يحصل الإيمان لأحد حتى يحكّم الرسول -ﷺ- لحكمه، فقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥)

## قال الإمام الشافعي:

(ولا يلزم قول بكل حال إلا بكتاب الله أو سنة رسوله -ﷺ- وإن ما سواهما تبع لهما، وكل متكلم على غير أصل الكتاب والسنة فهو هذيان) [١].

والفطرة والعقل السليم يوافقان الكتاب والسنة، ويدركان أصول العقيدة على الإجمال لا على التفصيل، فالعقل والفطرة يدركان وجود الله وعظمته، وضرورة طاعته وعبادته، واتصافه بصفات العظمة والجلال على وجه العموم.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه»[٢].

وأما العقيدة على وجه التفصيل فلا سبيل لمعرفتها إلا بالوحي الصادق من الكتاب والسنة.

## وجوب معرفة العقيدة:

يجب على كل مسلم أن يتعلم العقيدة الإسلامية، ليعرف معناها وما تقوم عليه، ثم يعرف ما يضادها ويبطلها أو ينقضها من الشرك الأكبر والأصغر.

قال الله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ (محمد: ١٩)

## أهمية معرفة العقيدة:

**تكمن أهمية معرفة العقيدة في النقاط الآتية:**

١ - أن حاجتنا إلى هذه العقيدة فوق كل حاجة، وضرورة، لأنه لا سعادة للقلوب إلا بأن تعبد فاطرها.

---

(١) مناقب الشافعي (١ / ٤٧٠- ٤٧٥).

(٢) متفق عليه، اللؤلؤ والمرجان (١/ ٨٢٥).

قال سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ (الرعد: ٢٨)

٢ – أن العقيدة الإسلامية هي أعظم الواجبات وآكدها، لذا فهي أول ما يطالب به الناس.

كما قال -ﷺ-: «أُمِرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»[١]

٣ – أن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الوحيدة التي تحقق الأمن والاستقرار، والسعادة والسرور.

قال تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ (البقرة: ١١٢)

٤ – أن العقيدة الإسلامية هي السبب في حصول التمكين في الأرض، وقيام دولة الإسلام.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ (الأنبياء:١٠٥)

## ضلال الأمم السابقة في العقيدة:

١ – انحرفت كثير من الأمم السابقة عن العقيدة الصحيحة، ومنها على سبيل المثال: اليهود والنصارى إذ كانوا يزعمون أن لله ولداً: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾ (التوبة: ٣٠)

٢ – والمجوس عرفوا بعبادة العناصر الطبيعية وأعظمها النار، وقد عكفوا على عبادتها أخيراً وبنوا لها الهياكل: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾ (فصلت: ٣٧)

٣ – والدهريون كانوا ينفون البعث أصلاً، أو ينفون أن يكون لله دخل بالأمر كله: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ ﴾ (الجاثية: ٢٤)

٤ – والوثنيون في الجزيرة العربية وغيرها كانوا يعبدون الأصنام ويعتبرونها آلهة تشارك الله في بعض صفاته، كما كان بعضهم يعبد الجن، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتَۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (الأنعام: ١٠٠)

٥ – والعرب في الجاهلية كانوا ينكرون على الله قدرته على البعث، ويعدون الحديث عنه جنوناً لا يتقبله العقل: ﴿ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ﴾ (ق: ٣)

---

(١) متفق عليه، اللؤلؤ والمرجان (١/ ١١).

# التقويم

**١) أجب عما يأتي:**

أ – فرّق ما بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للعقيدة.

.....

.....

ب – ذكر العلماء عدة أسماء لعلم العقيدة، عدّدها.

.....

ج – ما حكم تعلم العقيدة؟

.....

**٢) صف حال الأمم السابقة من الناحية العقدية:**

– اليهود:

.....

– النصارى:

.....

– المجوس:

.....

**٣) علّل ما يأتي:**

أ – حاجتنا إلى العقيدة فوق كل حاجة:

.....

**٤) ضع علامة (√) أو علامة (X) مقابل ما يناسب كل عبارة فيما يأتي:**

أ – عقيدة أهل السنة والجماعة هي عقيدة القرون الثلاثة المفضلة. (  )

ب – نتعلم تفصيل العقيدة الإسلامية من كتب الفلسفة. (  )

ج – يستحب للمسلم والمسلمة أن يتعلموا العقيدة الإسلامية. (  )

د – العقيدة الإسلامية هي السبب في حصول التمكين في الأرض. (  )

**٥) ارجع إلى كتاب (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد / للشيخ عبدالرحمن آل الشيخ) واكتب تقريراً عن أهمية تعلم العقيدة.**

# الدرس الثاني
# أركان العقيدة الإسلامية

**علمت عزيزي المتعلم فيما سبق دراسته أن دين الإسلام ثلاث مراتب:**

١ - الإسلام.

٢ - ثم الإيمان.

٣ - ثم الإحسان.

كما جاء في حديث جبريل عليه السلام الطويل، وكان مما سأل عنه: «يا محمد ما الإيمان؟ قال -صلى الله عليه وسلم-: أن تؤمن بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره» (١).

فبيّن رسولنا الكريم -صلى الله عليه وسلم- الأركان الستة للعقيدة الإسلامية والتي هي أساس العقيدة، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ (البقرة: ١٧٧) وقال سبحانه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: ٤٩)

## الركن الأول (الإيمان بالله):

**الإيمان بالله تعالى:** هو التصديق الجازم بوجود الله، واتصافه بكل صفات الكمال ونعوت الجلال، واستحقاقه وحده العبادة، واطمئنان القلب بذلك اطمئناناً ترى آثاره في سلوك الإنسان، وهو أساس العقيدة الإسلامية، فهو الأصل وكل أركان العقيدة مضافة إليه وتابعة له.

**والإيمان بالله يتضمن أربعة أمور:**

١ - **الإيمان بوجوده ووحدانيته:** أي بأنه لا شريك له في ربوبيته ولا في ألوهيته ولا في أسمائه وصفاته.

ووجوده سبحانه وتعالى لا شك فيه ولا ريب، قال تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ (مريم: ٦٥) وقد دلّ على وجوده سبحانه وتعالى: الفطرة، والعقل، والحس، والشرع.

٢ - **والإيمان بربوبيته تعالى:** أي بأنه الرب الخالق المالك المدبر لجميع الأمور، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة: ١٧)

---

(١) متفق عليه، اللؤلؤ والمرجان (١/ ٥).

وقال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ﴾ (الإسراء: ١١١)

٣ - **والإيمان بألوهيته تعالى:** أي بأنه الإله الحق وكل معبود سواه باطل، قال تعالى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ (طه: ١٤)

٤ - **والإيمان بأسمائه وصفاته:** أي بأنه له الأسماء الحسنى والصفات العليا، قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ (الأعراف: ١٨٠) وقال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ (الشورى: ١١)

## الركن الثاني (الإيمان بالملائكة):

**الإيمان بالملائكة:** هو الإيمان بوجود الملائكة إيماناً جازماً لا يتطرق إليه شك ولا ريب، ومن ينكر وجود الملائكة فقد كفر، لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ (النساء: ١٣٦)

فيجب علينا أن نؤمن بهم إجمالاً وتفصيلاً كمن سمّاه الله ورسوله -ﷺ- منهم، كجبريل الموكل بالوحي، وميكائيل الموكل بالمطر، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور، وملك الموت[1] الموكل بقبض الأرواح، ومالك خازن النار، ورضوان خازن الجنة، ومنهم من لم يذكر اسمه كالموكلون بحفظ أعمال العباد، والموكلون برفع الأرواح، والموكلون بالسؤال في القبر.

ويجب أيضاً أن نؤمن بأنهم عباد مكرمون خلقهم الله من نور، وأنهم لا يعصون الله تعالى أبداً، قال تعالى: ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ (التحريم: ٦)

والملائكة خلقتهم عظيمة، منهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة ومنهم من له أربعة، ومنهم من له أكثر من ذلك.

قال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ (فاطر: ١)

وثبت أن جبريل عليه السلام له ستمئة جناح، فقد رأى النبي: -ﷺ- «جبريل على صورته له ستمئة جناحٍ قد سد الأفق» [2]

---

(١) لا تصح تسميته بعزرائيل لأنها لم ترد بالكتاب أو السنة.

(٢) أخرجه الترمذي وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، (٣/ ٢٣٠).

## الركن الثالث (الإيمان بالكتب):

الإيمان بالكتب، هو الإيمان بالكتب السماوية التي أنزلها تعالى على رسله رحمةً للخلق، وهدايةً لهم، فنؤمن أن الله سبحانه أنزل على رسله كتباً فيها: أمره ونهيه، ووعده ووعيده، وما أراده الله من خلقه، وفيها هدى ونور.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ (النساء: ١٣٦)

وأن نؤمن بما عرفناه من أسمائها التي ذكرها جل وعلا، وهي: القرآن، والتوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم وموسى، فيجب علينا أن نؤمن بها إجمالاً وتفصيلاً، وأن نصدق ما صدّقه القرآن من أخبارها.

وأعظمها القرآن، وهو ناسخ لها ومهيمن عليها، وقد استحفظ الله تعالى الأحبار والربانيين على الكتب السابقة، فلم يحافظوا عليها وغيّروا فيها، ولكن القرآن الكريم قد تكفل الله سبحانه بحفظه من أي تحريف، إلى أن يرفعه قبل يوم القيامة، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ (الحجر: ٩)

والقرآن الكريم: هو كلام رب العالمين، وحبله المتين، أنزله الله على رسوله محمد -ﷺ- ليكون دستوراً للأمة، ومخرجاً من الظلمات إلى النور، وهادياً إلى الصراط المستقيم، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ (النحل: ٨٩)

**قال الإمام مالك:**

(القرآن كلام الله، وكلام الله منه، وليس من الله شيء مخلوق) [١].

وكلام الإمام هنا في معرض الرد على من ابتدع قول: (خلق القرآن) كأحمد بن دؤاد وبشر المريسي[٢]

## الركن الرابع (الإيمان بالرسل):

الإيمان بالرسل، هو الإيمان بأن الله أرسل إلى خلقه رسلاً يبشرونهم بالنعيم إذا آمنوا بالله وصدقوا المرسلين، وينذرونهم العذاب إذا عصوا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ (النحل: ٣٦)

---

(١) ترتيب المدارك (١ / ١٧٤).

(٢) انظر كتاب (الحيدة الكبرى / لعبد العزيز الكناني).

وقال جل ثناؤه: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ (النساء: ١٦٥)

- **والرسول**: هو كل من أوحِيَ إليه بشرع ورسالة جديدة.

- **أما النبي**: فهو من أوحِيَ إليه بشرع ورسالة من قبله من الرسل، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول.

والإيمان بالرسل إيمان مجمل ومفصل، فنؤمن تفصيلاً بمن علمنا اسمه منهم مثل: محمد وإبراهيم، وعيسى، وموسى، ونوح -عليهم الصلاة والسلام- وهؤلاء هم أولو العزم من الرسل.

وقد ذكر الله في كتابه العزيز (٢٥ نبياً ورسولاً).

وأما من لم نعلم اسمه منهم فنؤمن به إجمالاً قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ (غافر: ٧٨)

ويجب الإيمان بجميع الرسل دون تفريق، فلا نؤمن ببعض الرسل ونكفر ببعض كحال اليهود والنصارى.

قال سبحانه: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ﴾ (البقرة: ٢٨٥)

و محمد -ﷺ- هو خاتم الأنبياء والمرسلين، ورسول الله إلى الناس أجمعين، وهو عبد لا يُعبد، ورسول لا يكذب، وهو خير الخلائق، وأكرمهم عند الله تعالى، وأعلاهم درجة، وأقربهم إلى الله وسيلة.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال الرسول -ﷺ-: «سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله تعالى وأرجو أن أكون أنا هو»[1]

## الركن الخامس (الإيمان باليوم الآخر):

الإيمان باليوم الآخر، معناه التصديق الجازم بإتيانه لا محالة والعمل بموجب ذلك.

ويدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة التي تكون قبلها، وبالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، وبالنفخ في الصور وخروج الخلائق من القبور.

وما في موقف القيامة من الأهوال، والمحشر، ونشر الصحف، ووضع الموازين، وبالصراط والحوض

(١) أخرجه مسلم (٢/ ٣٢٧).

والشفاعة، وبالجنة ونعيمها وأعلى نعيمها النظر إلى وجه الله عز جل، وبالنار وعذابها الذي أشده حجبهم عن ربهم عز وجل.

والإيمان باليوم الآخر جاء به جميع الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (البقرة: ٤)

وهو ما تقتضيه الحكمة الإلهية، فإن الله لم يخلق خلقه عبثاً، ولم يتركهم سدى، إذ أضعف الناس عقلاً لا يمكن أن يعمل عملاً دون غاية معلومة لديه، فكيف لا يُتصور هذا من الإنسان العاقل، ثم يظن الإنسان بربه أنه خلق خلقه عبثاً، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون: ١١٥)

ولا يعلم أحد من الخلق متى يأتي يوم القيامة، لا نبي مرسل ولا ملك مقرب، بل اختص الله ذلك بعلمه.

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ﴾ (الأعراف: ١٨٧)

## الركن السادس (الإيمان بالقضاء والقدر):

الإيمان بالقضاء والقدر، أن تؤمن بأن الله علم ما كان وما سيكون، وعلم أحوال العباد وأعمالهم وآجالهم وأرزاقهم.

قال تعالى: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ (الأنعام: ٥٩)

## والإيمان بالقدر يتضمن أربعة أمور:

**الأول: الإيمان بأن الله تعالى علم بكل بشيء** جملةً وتفصيلاً، وأنه تعالى قد علم جميع خلقه قبل أن يخلقهم وعلم أرزاقهم وآجالهم وأقوالهم وأعمالهم، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ (الطلاق: ١٢)

**الثاني: الإيمان بكتابة ذلك**، وأنه تعالى قد كتب جميع ما سبق به علمه أنه كائن في اللوح المحفوظ، قال النبي -ﷺ-: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة».[1]

(١) أخرجه مسلم (١٣/ ١١٧).

**الثالث: الإيمان بمشيئة الله النافذة** التي لا يردها شيء، فجميع الحوادث وقعت بمشيئة الله وقدرته، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (التكوير: ٢٩)

**الرابع: الإيمان بأنه سبحانه هو الموجد للأشياء** كلها، وأنه الخالق وحده، وكل ما سواه مخلوق له، وأنه على كل شيء قدير، قال سبحانه: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ (الفرقان: ٢)

**قال ابن أبي زيد القيرواني:**

(والإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، وكل ذلك قدّره الله ربنا، ومقادير الأمور بيده، ومصدرها عن قضائه، علم كل شيء قبل كونه، فجرى على قدره، لا يكون من عباده قول ولا عمل إلا وقد قضاه وسبق علمه به) [١].

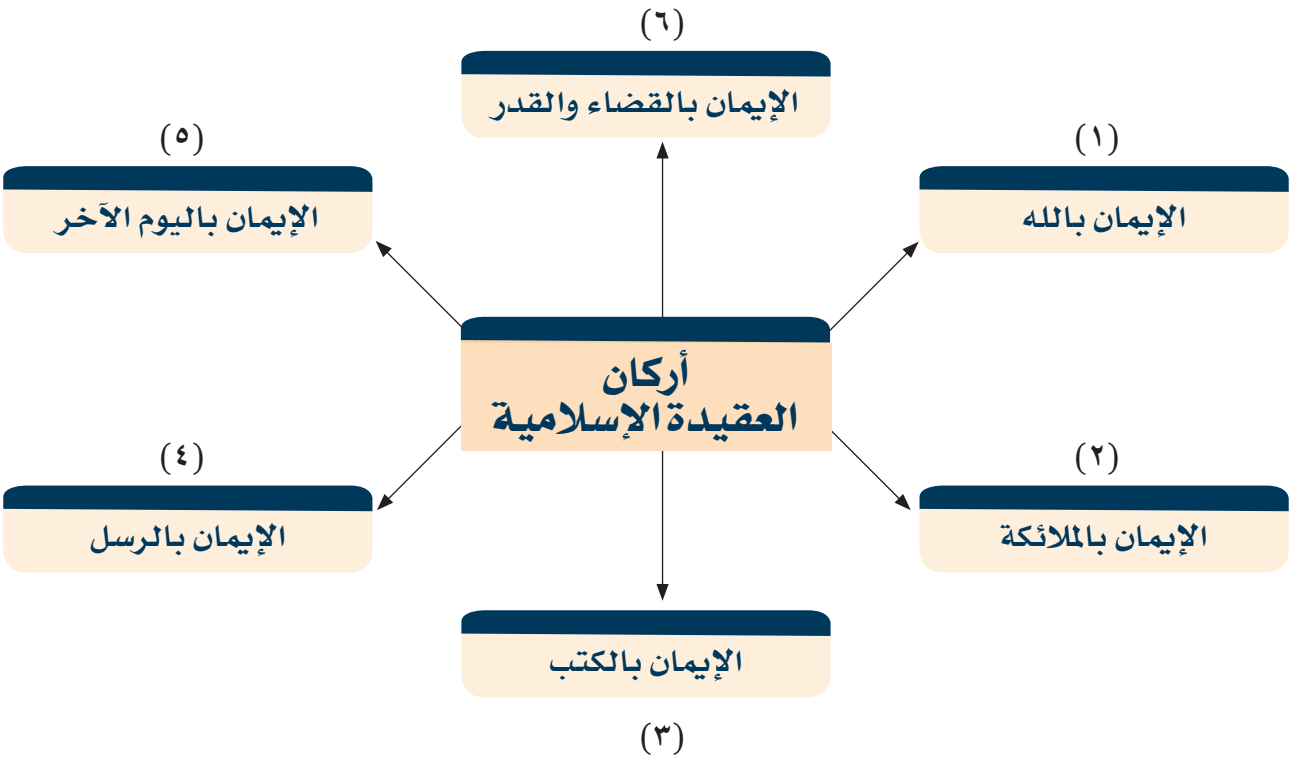


(١) رسالة ابن أبي زيد القيرواني (٢٤).

# التقويم

**١) أجب عما يأتي:**

أ – كيف تؤمن بوجوده تعالى ووحدانيته؟

.....

ب – ما حكم من آمن برسولٍ وكذب بآخر؟

.....

ج – صف حال الملائكة في عبادتهم وطاعتهم لله تعالى.

.....

**٢) إرسال الأنبياء والرسل رحمة من الله تعالى لعباده. اكتب توضيحاً لهذه الحقيقة واقرأها على زملائك في حصة العقيدة.**

**٣) اشرح أركان القضاء والقدر:**

.....

.....

.....

**٤) ضع التعريف المناسب أمام كل مصطلح مما يأتي:**

أ – (الكتب السماوية): .....

ب – (الرسول): .....

ج – (القضاء والقدر): .....

**٥) اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس فيما يأتي بوضع خط تحتها:**

١ – محمد –ﷺ– خاتم الأنبياء والمرسلين وهو (عبد لا يُعبد – رسول لا يكذب – كلها صحيحة)

٢ – موعد يوم القيامة لا يعلمه إلا (الله سبحانه – الملائكة – الرسل)

٣ – الله سبحانه هو الموجد للأشياء، وغيره (خالق – مخلوق – باقي)

# الدرس الثالث
# شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

اعلم وفقني الله وإياك.. أن شهادة التوحيد: بأن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وهي الكلمة العظيمة التي تدخل من قالها إلى الإسلام.

قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ (آل عمران: ١٨)

وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ (آل عمران: ٨١)

إنها أول واجب على كل شخص، كما أنها آخر واجب، فمن مات على هذه الكلمة فهو من أهل الجنة، كما قال النبي -ﷺ-: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة» (١)

ولذا فإن وجوب معرفة لا إله إلا الله أعظم الواجبات وأهمها:

فما معناها؟

وما متطلباتها؟

وما أركانها؟

وما شروطها؟

شهادة أن لا إله إلا الله:

**معناها:**

لا معبود بحق إلا الله سبحانه وتعالى(٢).

فيجب على العبد أن يعتقد أنه لا يستحق الألوهية والعبادة إلا الله وحده لا شريك له.

كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٢٥)

**متطلباتها:**

الإخلاص في توحيد الله جل جلاله وذلك بأن يتجه المسلم في العبادات كلها على مختلف ألوانها لله وحده.

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ١٢٥).

(٢) أعلام السنة المنشورة / لحافظ الحكمي (٣٠).

**أركانها:**

لهذه الكلمة العظيمة ركنان هما: النفي والإثبات.

فالركن الأول: (**لا إله**) وهو نفي العبادة عما سوى الله، وإبطال الشرك، ووجوب الكفر بكل ما يعبد من دون الله.

والركن الثاني: (**إلا الله**) وهو إثبات العبادة لله وحده، وإفراده سبحانه بجميع أنواع العبادة.

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ (البقرة: ٢٥٦)

الركن الأول (**لا إله**): ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ الركن الثاني: ﴿وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ﴾

شهادة أن محمداً رسول الله:

**معناها:**

أن يعتقد العبد أن الله أرسل محمداً -ﷺ- إلى الإنس والجن بشيراً ونذيراً، يدعوهم إلى توحيد الله، وتصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يُعبد الله إلا بما شرع.

قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (الحشر:٧)

**متطلباتها:**

طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب مانهى عنه وما زجر وأن لا يُعبد الله إلا فيما شرع.

والإخلاص في الإقرار للرسول محمد -ﷺ- بالرسالة، وذلك بالاعتقاد الجازم أنه رسول الله إلى الناس كافة، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف: ١٥٨)

ومحبته -ﷺ- أكثر من محبة الوالد لولده والولد لوالده، والإيمان بأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، فلا نبي ولا رسول بعده، كما قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ (الأحزاب: ٤٠)

## شروط الشهادة:

**قال حافظ الحكمي:**

وبشروط سبعة قد قيدت ... وفي نصوص الوحي حقاً وردت

العلم واليقين والقبول ... والانقياد فادر ما أقول

والصدق والإخلاص والمحبة ... وفقك الله لما أحبه[1]

### ١ - العلم المنافي للجهل:

والمراد العلم بمعناها؛ المراد منها نفياً وإثباتاً، قال الله سبحانه: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (محمد: ١٩)

وقال: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ (الزخرف: ٨٦)

### ٢ - اليقين المنافي للشك:

أن يكون قائلها مستيقناً بمدلول هذه الكلمة يقيناً جازماً، لا يدخل فيه الظن أو الشك، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ (الحجرات: ١٥) فاشترط سبحانه في صدق إيمانهم بالله ورسوله كونهم لم يرتابوا أي لم يشكوا.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة».[2]

### ٣ - القبول المنافي للرد:

والمراد به القبول لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه وعمله، ورد ما سوى ذلك مما ينافي هذه الكلمة، خلافاً لمكذبي رسل الله الذين أخبر الله عنهم بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾ (الزخرف: ٢٣)

وقال تعالى في وصف الكافرين: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ (الصافات:٣٥)

---

(١) معارج القبول / لحافظ بن أحمد حكمي (١/ ٣٢).

(٢) أخرجه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ١٠٢).

### ٤- الانقياد المنافي للترك:

والمراد به الانقياد لما دلت عليه من إخلاص العبادة لله وحده وترك عبادة ما سواه، قال عز وجل ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ (الزمر: ٥٤)

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ﴾ (لقمان:٢٢)

### ٥- الصدق المنافي للكذب:

وهو أن يقولها صادقاً من قلبه.

قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ (العنكبوت: ٢)

وقال عن المنافقين: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾ (البقرة: ٨)

عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله صادقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار».[١]

### ٦- الإخلاص المنافي للشرك:

وهو تصفية العلم بالنية الصالحة عن جميع شوائب الشرك.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ (البينة: ٥)

وقال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ (الزمر: ٣)

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه».[٢]

### ٧- المحبة المنافية للبغض:

والمراد بها المحبة لهذه الكلمة ولما اقتضته ودلت عليه، والمحبة لأهلها العاملين بها الملتزمين شروطها، وبغض ما ناقض ذلك من الشرك وأهله، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ﴾ (البقرة: ١٦٥)

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ٢١٨) ومسلم (١/ ١٣٤).

(٢) أخرجه البخاري (١/ ١٧٤).

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين».[١]

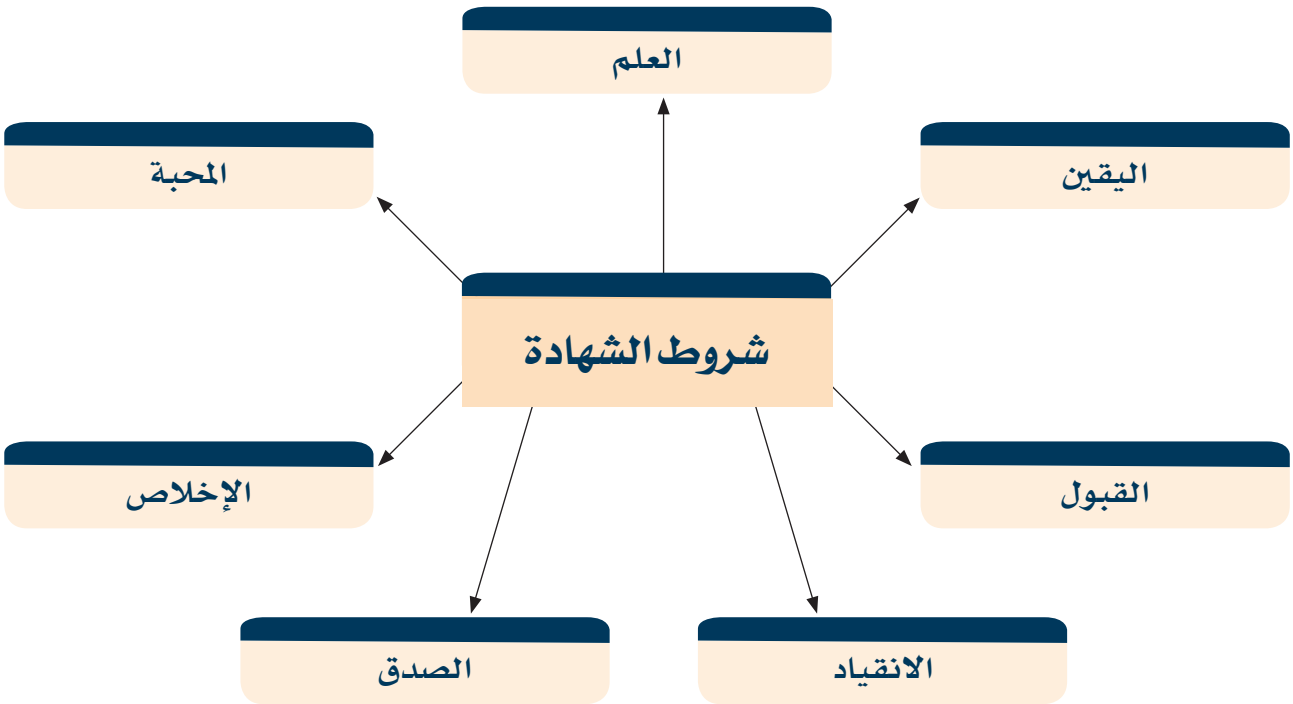


(١) أخرجه مسلم (١/ ١٥٦).

# التقويم

**١) أجب عما يأتي:**

أ – ما أركان شهادة: أن لا إله إلا الله؟

.....

ب – ما متطلبات شهادة: أن محمداً ﷺ رسول الله؟

.....

**٢) اكتب دليلاً من القرآن أو السنة على ما يأتي:**

أ – إخلاص العبادة لله وحده وترك عبادة ما سواه:

.....

ب – بغض الشرك وأهله:

.....

**٣) كيف ترد على من قال بأن:**

أ – معنى شهادة أن لا إله إلا الله: لا خالق إلا الله:

.....

.....

ب – يجوز اتخاذ شركاء مع الله من باب الشفاعة بهم:

.....

.....

**٤) ضع الرقم المناسب للمجموعة (ب) أمام ما يناسبه من المجموعة (أ) فيما يأتي:**

| | (أ) | | (ب) |
|---|---|---|---|
| ١ | الانقياد | | أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله |
| ٢ | شهادة التوحيد | | لا معبود بحق إلا الله سبحانه وتعالى |
| ٣ | يدخل الجنة | | من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله |
| ٤ | لا إله إلا الله | | إخلاص العبادة لله وحده وترك عبادة ما سواه |

# الدرس الرابع
# فضل التوحيد وعلو منزلته

لا يخفى على كل مسلم أن التوحيد له فضل عظيم ومنزلة علية وشريفة، فهو السبب العظيم لتفريج الكربات ومغفرة الذنوب والأمن التام في الدنيا والآخرة.

التوحيد هو جماع الأمر وملاكه، بل إن الحكمة من خلق الثقلين هو عبادة الله سبحانه وحده لا شريك له، قال عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)

قال الإمام محمد بن عبدالوهاب:

(يعبدون: أي يوحدون) [١].

فلا يسبق التوحيد شيء في منهج الدين، ولا يقوم مقام التوحيد شيء في سلوك التديّن، وصلاح القلب والعمل.

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام:٨٢)

عن ابن مسعود -رضي الله عنه-: «أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال في هذه الآية حينما استعظمها الصحابة فقالوا: يا رسول الله، أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال: ليس الذين تذهبون إليه، الظلم: الشرك، ألم تسمعوا لقول العبد الصالح: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣) [٢].

وعن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال: كنت رديف النبي -صلى الله عليه وسلم- على حمار فقال لي: «يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، قال: أتدري ما حقهم عليه إذا فعلوا ذلك؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، قال: أن لا يعذبهم». [٣]

وعن أنس -رضي الله عنه-: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «قال الله تعالى: يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً: لأتيتك بقرابها مغفرة». [٤]

فكل بناء لا تكون العقيدة أساسه، إنما هو بناء بلا أساس، وبلا قرار وإن بدا للناس أنه قد استطال، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ (البقرة: ١٠٨)

---

(١) كتاب التوحيد / للإمام محمد بن عبدالوهاب (٧).
(٢) أخرجه البخاري (١٤/ ٤٥٠).
(٣) أخرجه البخاري (٩/ ٤٥٩) ومسلم (١/ ١٣١).
(٤) أخرجه الترمذي وصححه الألباني (٣/ ١٧٥).

## دعوة الرسل:

**وما من نبي ولا رسول إلا كان التوحيد عماد دعوته، وأول أمره، وباكورة منهجه:**

قال تعالى:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ (الأعراف: ٥٩)

قال تعالى:

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (الأعراف: ٦٥)

قال تعالى:

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ (الأعراف: ٧٣)

قال تعالى:

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ (الأعراف: ٨٥)

قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦)

وما من داعية ناجح إلا بدأ بما بدأ به الرسل، وكان التوحيد قوام علمه ودعوته.

## فضائل التوحيد:

لا يخفى على كل مسلم أهمية الإيمان وعظم شأنه، وكثرة فوائده على المؤمن في الدنيا والآخرة، ومنها:

١ - أنه السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة ودفع عقوبتهما.

٢ - أنه يمنع الخلود في النار إذا كان في القلب منه أدنى من مثقال حبة خردل.

٣ - أنه يحصل لصاحبه الهدى الكامل والأمن التام في الدنيا والآخرة.

٤ - أنه السبب الوحيد لنيل رضا الله وثوابه، وأن أسعد الناس بشفاعة محمد -ﷺ- من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه.

٥ - أنه يسهل على العبد فعل الخير وترك المنكرات، ويهوّن عليه ترك ما تهواه النفس.

٦ - أنه يزين الإيمان في قلب صاحبه، ويكرِّه إليه الكفر والفسوق والعصيان، ويجعله من الراشدين.

٧ – أنه يخفّف عن العبد المكاره ويهوّن عليه الآلام بقلب منشرح ونفس مطمئنة، والتسليم بأقدار الله خيرها وشرها.

٨ – أنه يحرّر العبد من رق المخلوقين والتعلق بهم والعمل لأجلهم، وهذا هو العز الحقيقي والشرف العالي.

٩ – أن الله تكفل لأهله بالفتح والنصر في الدنيا والعز والشرف والتسديد في الأقوال والأفعال.

١٠ – أن الله يدفع عن الموحدين شرور الدنيا والآخرة، ويمن عليهم بالحياة الطيبة والطمأنينة بذكره.

# التقويم

**١) أجب عما يأتي:**

أ – على ضوء دراستك فسّر هذه الآية: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦).

.....

.....

ب – ما أعظم أنواع الظلم؟

.....

ج – كيف تنجح في مسيرتك كداعية إلى الله في الحي والمدرسة؟

.....

**٢) استدل من القرآن الكريم على دعوة أنبياء الكرام إلى التوحيد:**

أ – نوح عليه السلام:

.....

ب – هود عليه السلام:

.....

ج – شعيب عليه السلام:

.....

**٣) علّل ما يأتي:**

أ – بداية دعوة الرسل والأنبياء إلى التوحيد أولاً:

.....

**٤) ضع علامة (√) أو علامة (X) مقابل ما يناسب كل عبارة فيما يأتي:**

أ – يمنع التوحيد الخلود في النار ولو كان مثقال حبة خردل بالقلب. (  )

ب – التوحيد لا يسهّل على العبد فعل الخير وترك المنكرات. (  )

ج – يزيّن التوحيد الإيمان في قلب صاحبه ويكرِّه إليه الكفر. (  )

د – الله سبحانه يدفع عن الموحدين شرور الدنيا فقط. (  )

**٥) ارجع إلى كتاب (تيسير العزيز الحميد / للشيخ سليمان بن عبدالله الشيخ) واكتب تقريراً عن فضائل التوحيد.**

المفهوم الثاني

# توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية

# الدرس الخامس
# الإيمان بوجود الله

الأدلة على وجود الله كثيرة جداً، ويكفي منها شهادته عز وجل لنفسه.

حيث قال: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران: ١٨)

**وقد سبق أن درست أيها المتعلم النجيب أن الدلائل على وجوده سبحانه وتعالى أربعة:**

١ - الفطرة.

٢ - العقل.

٣ - الحس.

٤ - الشرع.

**وهي الأدلة على وجود الله، وعلى تفرده بالخلق والرزق، وأنه وحده المستحق للعبادة، وتفصيلها كما يأتي:**

## ١ - دلالة الفطرة:

الفطرة في اللغة هي الخلق.

أما في الشرع فهي الإسلام.

قال أبو هريرة -رضي الله عنه-: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه أو ينصرانه أو يمجسانه».[١]

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية:**

(وكل مخلوق قد فطر على الإيمان بخالقه من غير سبق تفكير أو تعليم ولا ينصرف عن مقتضى هذه الفطرة، إلا من طرأ على قلبه ما يصرفه)[٢].

إن الإنسان مفطور على اللجوء إلى ربه تبارك وتعالى عند الشدائد، فإذا ما وقع الإنسان في شدة حتى الكافر الملحد، أو أحدق به خطر فإن الخيالات والأوهام تتطاير من ذهنه، ويبقى ما فُطر عليه

---

(١) متفق عليه (١/ ٨٦٥).

(٢) درء تعارض العقل والنقل / لشيخ الإسلام (٨ / ٤٨٧).

ليصيح بأعلى صوته، ومن قرارة نفسه، منادياً ربه ليفرج كربته وهمه، ويلجأ إليه وحده دون سواه، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (العنكبوت: ٦٥)

وليس المراد بأنه يولد على الفطرة أنه يولد عالماً بأمور الإسلام، بل المراد أن كل مولود يولد على محبته لفاطره، وإقراره له بربوبيته، وادعائه له بالعبودية.

## ٢ - دلالة العقل:

أما دلالة العقل على وحدانية الله فلأن المخلوقات جميعها لابد لها من موجد وخالق، إذ لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها، لأن الشيء لا يخلق نفسه، فهو قبل وجوده معدوم، فكيف يكون خالقاً؟

كذلك لا يمكن أن توجد صدفة، لأن كل حادث لابد له من مُحدث، ولأن وجودها على هذا النظام المتسق البديع المتآلف بين الكائنات بعضها مع بعض يمنع منعاً باتاً أن يكون وجودُها صدفة [١].

وصدق أبو العتاهية حين قال:

وفي كل شيء له آيةٌ.... تدل على أنه الواحد

**وقد ذكر الله سبحانه هذا الدليل العقلي حيث قال:**

﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ (الطور: ٣٥)

يعني أنهم لم يُخلقوا من غير خالقٍ، ولا هم الذين خلقوا أنفسهم، فتعين أن يكون خالقهم هو الله تبارك وتعالى.

ولهذا لما سمع جبير بن مطعم -رضي الله عنه- رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «يقرأ الطور فبلغ قوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ وكان يومئذٍ مشركاً، قال: كاد قلبي أن يطير، وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي». [٢]

ونجد أن الله سبحانه وتعالى يحث كثيراً في كتابه على التعقل والتبصر، ولا أدل على ذلك من كثرة الآيات التي تُختَمُ بمثل قوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ و﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ لأن الإنسان إذا تفكر تذكر وعرف الحق، وإذا تذكر خاف واتقى وانقاد.

---

(١) الرياض الناضرة / لعبدالرحمن السعدي (١٩٤).

(٢) أخرجه البخاري (١٢/ ٤١٤).

ونلاحظ أن العقلاء الجادين الباحثين عن الحق يصلون إليه ويوفقون له، وليس أدل على ذلك من حال العقلاء في الجاهلية أمثال: قس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل، فنحن نجد في ثنايا كلامهما الإقرار بوحدانية الله عز وجل مع أنهما يعيشان في مجتمع يعج بالجهل والشرك.

بل إن كثيراً من كبار المفكرين الغربيين اهتدوا إلى الحق بسبب تجرد أفكارهم وبحثهم عن الحق.

ومن نظر في كتاب (كريسي موريسون) رئيس أكاديمية العلوم بنيويورك: (يدرك أن العالم الحقيقي لا يكون إلا مؤمناً، وأن العامي لا يكون إلا مؤمناً) [١].

ومن هنا يتبين لنا بطلان قول من قال: إن هذا الكون نشأ بالصدفة، أو أن الطبيعة هي الخالق.

### ٣ - دلالة الحس:

فالحس يدل بوضوح على وجود الله ووحدانيته سبحانه وتعالى والأدلة الحسية على ذلك كثيرة جداً، ومنها:

### أ) إجابة الدعوات:

ويعني بها إجابة دعوات الملهوفين والمكروبين، ممن يدعون الله سبحانه وتعالى فيستجاب لهم، ويحصل لهم مقصودهم.

والأمثلة على ذلك لا تحصى ولا تحصر، سواء كان ذلك في حق الأنبياء -عليهم السلام- أم في حق غيرهم.

وقال تعالى عن أيوب عليه السلام: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ٤١ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ٤٢ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٤٣﴾ (ص:٤١-٤٣)

وعن أنس -رضي الله عنه- قال: «إن أعرابياً دخل يوم الجمعة والنبي -صلى الله عليه وسلم- يخطب فقال: يا رسول الله هلك المال، وجاع العيال، فادع لنا، فرفع النبي -صلى الله عليه وسلم- يديه فدعا، فثار السحاب كأمثال الجبال، فلم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته» [٢]

وما زالت إجابة الداعين أمراً مشهوداً إلى هذا اليوم لمن أتى بشرائط الإجابة، وكثيراً ما نسمع أن الناس ذهبوا للاستسقاء وقبل أن يخرجوا من المسجد إذا هم يُمطرون.

---

(١) كتاب الإنسان لا يقوم وحده / كريسي موريسون: ترجمة محمد صالح الفلكي (١/٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣/ ٤٧٤).

### ب) صدق الرسل -عليهم السلام-:

وهذا دليل حسي واضح، فالرسل -عليهم السلام- هم أكمل البشر، قد بلَّغوا عن الله رسالاته، وقد اصطفاهم الله، واختارهم من بين الخلق، وأيَّدهم بالآيات البينات ونصرهم، وجعل الغلبة لهم، والدولة على أعدائهم.

ومن ذلك ما قاله الله سبحانه وتعالى عن نوح عليه السلام: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾﴾ (القمر: ١٠-١٢)

### ج) التفكر في الأنفس:

لقد صور الله الإنسان على أحسن صورة، وخلقه في أحسن تقويم.

كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ (التغابن: ٣)

وكما قال عز وجل: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤)

ولو أن الإنسان أمعن النظر في نفسه وما فيها من عجائب صنع الله، ونظر ظاهره وما فيه من كمال خلقه، وأنه متميز عن سائر المخلوقات، لأدرك أن وراء ذلك رباً خالقاً حكيماً في خلقه، ولعلم أن هذا الخالق هو المنفرد بتدبيره.

**قال الشيخ عبدالرحمن السعدي:**

(في تقرير هذا المعنى عند قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ (الشمس: ٧) وعلى كلٍ فالنفس آية كبيرة من آيات الله التي يحق الإقسام بها[١]، فإنها في غاية اللطف والخفة، والانفعالات النفسية من الهمة، والإرادة والقصد والحب)[٢].

### د) هداية المخلوقات:

وهذا مشهد من مشاهد الحس الدالة على وحدانية الله سبحانه فلقد هدى الله الحيوان: ناطقه وبهيمه، وطيره ودوابه، وفصيحه وأعجمه، إلى ما فيه صلاحُ معاشه وحاله.

فمن الذي هدى الإنسان ساعة ولادته إلى أن يكبر إلى السعي في مصالحه من الضرب في الأرض والسير فيها، إنه ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ (طه:٥٠)

---

(١) الحلف بالمخلوقات هو للخالق وحده، ولا يجوز للمخلوق أن يحلف بغير الله كما سيأتينا في درس (الشرك بالله عز وجل).

(٢) تيسير الكريم الرحمن / لعبدالرحمن السعدي (٨٥٦).

وفي هداية النمل ما قاله الله سبحانه في القرآن عن النملة التي سمع سليمان عليه السلام كلامها وخطابها لأصحابها بقولها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ (النمل: ١٨)

ويكفي في ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾ (الأنعام: ٣٨)

أما هداية الطير والوحش والدواب فحدِّث ولا حرج، فلقد هداها الله إلى الأفعال العجيبة التي يعجز عنها الإنسان.

وقد ذكر الإمام ابن القيم أموراً عجيبة من هذا القبيل، فقد تحدث عن هداية الحيوانات بما يأخذ بالألباب، ويزيد إيماناً برب الأرباب [١].

### ٤- دلالة الشرع:

أما دلالة الشرع فواضحة معلومة، فما جاءت به الرسل ونزلت به الكتب يدل دلالة قاطعة على وحدانية الله، فالكتب السماوية كلها تنطق بذلك، وما جاءت به من الأحكام المتضمنة لمصالح العباد في دنياهم وأخراهم، كالصلاة والزكاة والحج وغيرها، وما جاءت به من الأخبار الكونية، والمغيبات التي شهد الواقع بصدقها كل ذلك يدل على أنها من ربٍّ حكيمٍ عليمٍ مستحقٍ للعبادة وحده لا شريك له.

(١) شفاء العليل / للإمام ابن قيم الجوزية (١٤٤-١٦٤).

# التقويم

**١) أجب عما يأتي:**

أ – اذكر أربعة أدلة من الحس على وجود الله عز وجل:

.....

.....

ب – كيف غيرت الآية: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ حياة جبير بن مطعم –رضي الله عنه–؟

.....

.....

**٢) كيف ترد على من قال بأن:**

أ – الإنسان في فطرته غير موّحد:

.....

.....

ب – الحياة مادة خلقت نفسها:

.....

.....

**٣) استدل من القرآن الكريم على هداية الله لكلٍ من:**

أ – الإنسان في سعيه:

.....

ب – النمل:

.....

ج – الدواب:

.....

**٤) املأ الفراغات الآتية:**

دلالة الشرع ..... فما جاءت به الرسل ونزلت به الكتب يدل دلالة قاطعة على ..... والكتب..... كلها تنطق بذلك وما جاءت به من..... ..... المتضمنة لمصالح العباد يدل على أنها من ربٍ عليمٍ مستحقٍ للعبادة وحده.

**٥) اكتب تقريراً عن هداية الطير والوحش والدواب مستعيناً بكتاب (شفاء العليل / للإمام ابن قيم الجوزية).**

# الدرس السادس
# الإيمان بتوحيد الربوبية

**سبق وأن درست عزيزي المتعلم، أن التوحيد ثلاثة أقسام:**

١ – توحيد الربوبية.

٢ – توحيد الألوهية.

٣ – توحيد الأسماء والصفات.

وسنتناول في هذا الدرس القسم الأول وهو (توحيد الربوبية) بالتفصيل إن شاء الله تعالى.

## معنى توحيد الربوبية:

هو توحيد الله بأفعاله سبحانه مثل: الخلق والرزق وتدبير الأمور والإحياء والإماتة، والنفع والضر.

فنعتقد اعتقاداً جازماً بأن الله وحده رب كل شيء ومليكه، لا شريك له، وهو الخالق وحده وهو مدبر العالم والمتصرف فيه، وأنه خالق العباد ورازقهم ومحييهم ومميتهم، بيده الأمر كله، وبيده الخير، وهو على كل شيء قدير، ليس له في ذلك شريك.

فلا خالق إلا الله، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ (الزمر: ٦٢)

ولا رازق إلا الله، كما قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ (هود: ٦)

ولا مدبِّر إلا الله، كما قال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ (السجدة: ٥)

ولا محيي ولا مميت إلا الله، كما قال تعالى: ﴿هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ (يونس: ٥٦)

وقرر الله تعالى انفراده بالربوبية على جميع خلقه، فقال سبحانه: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[١] (الفاتحة: ٢)

**قال الإمام أبو حنيفة:**

(نقر بأن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق ولم يكن لهم طاقة، لأنهم ضعفاء عاجزون، فالله تعالى خالقهم

---

(١) رب العالمين: أي خالقهم ومالكهم ومصلحهم ومربيهم بأنواع نعمه وفضله.

ورازقهم، لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ (الروم: ٤٠) [١].

وقد فطر الله الخلق على الإيمان بربوبية الله تعالى، حتى مشركي العرب زمن النبي -ﷺ- كما قال سبحانه: ﴿قُل مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [٢] (المؤمنون: ٨٦- ٨٩)

إن جميع الكون بسمائه وأرضه، وكواكبه ونجومه، وشجره، وإنسه وجنه، كله خاضع لله تعالى.

قال سبحانه: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (آل عمران:٨٣)

فليس لأحد من المخلوقات خروج عن قدر الله تعالى، فإن الله تعالى هو مليكهم يصرِّفهم كيف يشاء وفق حكمته، وهو خالقهم جميعاً، وكل ما سوى الله مصنوع فقير محتاج إلى خالقه تعالى.

## حال الأمم السابقة مع توحيد الربوبية:

وهذا النوع من التوحيد لم يخالف فيه كفار قريش، وكذلك أكثر أصحاب الملل والديانات، فكلهم يعتقدون أن خالق العالم هو الله وحده، ولم يدخلهم في الإسلام أيضاً.

كما قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ (لقمان: ٢٥)

وقد أقر به المشركون كأبي جهل وأضرابه.

كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾ (يونس: ٣١)

أي أنه الذي يفعل ذلك ولم ينازعوا فيه ولا امتنعوا من الإقرار به، بل احتج تعالى عليهم بإقرارهم بتوحيد الربوبية على توحيد الإلوهية فقال: ﴿قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (المؤمنون: ٨٧) أي الشرك به في عبادته، فإنهم يعرفون معناها.

ولم يعلم أن أحد من الخلق أنكر ربوبية الله سبحانه وتعالى إلا أن يكون مكابراً غير معتقد لما يقول كما حصل من فرعون حين قال لقومه ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ (النازعات: ٢٤)

وقال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ (القصص: ٣٨)

---

(١) شرح الفقه الأكبر (٥١).

(٢) يجير ولا يجار عليه: أي يدفع عن عباده المكاره ولا يقدر أحد أن يدفع ما قدره الله.

لكن ذلك ليس عن عقيدة، فقد قال الله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ (النمل: ١٤)

وقال موسى عليه السلام لفرعون فيما حكى الله عز وجل عنه: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ (الإسراء: ١٠٢)

وقد حاج إبراهيم عليه السلام الملك نمرود في توحيد الربوبية في مناظرة عظيمة في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥٨)

**قال مجاهد:**

(نمرود بن كنعان، وهو أول من تجبر وادعى الربوبية) [١].

## علاقة توحيد الربوبية بتوحيد الألوهية:

والإيمان فقط بربوبية الله تعالى لا يكفي العبد في حصول الإسلام، بل لا بد أن يؤمن بألوهية الله تعالى، وقد قاتل النبي -صلى الله عليه وسلم- مشركي العرب مع إقرارهم بربوبية الله تعالى!!

فالإقرار بالربوبية يستلزم الإقرار بالألوهية وهي إفراد الله تعالى بالعبادة.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحقها وحسابهم على الله». [٢]

و إذا تقرر أن الله تعالى له الأمر كله، فلا خالق إلا الله ولا رازق إلا الله، ولا مدبر للكون إلا الله وحده، فلا تتحرك ذرة إلا بإذنه، فإن هذا يوجب تعلق قلوبنا بالله وحده وسؤاله والافتقار إليه، والاعتماد عليه، فهو سبحانه خالقنا ورازقنا ومالكنا.

---

(١) تفسير بن كثير (١/٢٦٥).

(٢) أخرجه مسلم (١/ ١١٦).

# التقويم

## ١) أجب عما يأتي:

أ – اذكر أقسام التوحيد:

.....

ب – وضّح معنى الربوبية:

.....

ج – كيف يحقق العبد توحيد الربوبية؟

.....

.....

## ٢) صف حال هؤلاء الطغاة مع توحيد الربوبية:

– نمرود:

.....

– فرعون:

.....

– مشركو العرب:

.....

## ٣) ضع التعريف المناسب أمام كل مصطلح مما يأتي:

أ – (توحيد الربوبية):

.....

ب – (توحيد الألوهية):

.....

## ٤) املأ الفراغات الآتية:

**قال الإمام أبو حنيفة:**

نقر بأن الله سبحانه وتعالى خلق ..... ولم يكن لهم ..... لأنهم ضعفاء

..... ، فالله تعالى ..... ورازقهم.

# الدرس السابع
# أثر الإيمان بتوحيد الربوبية

## الإيمان بتوحيد الربوبية يثمر ثمرات جليلة منها:

١ - يثمر للعبد محبة الله وتعظيمه الموجبين للقيام بأمره، واجتناب نهيه، وإذا قام العبد بذلك نال بهما كمال السعادة في الدنيا والآخرة.

٢ - أن الإيمان بالله ينشئ في النفس الأنفة والعزة، لأنه يعلم أن الله هو المالك الحقيقي لكل ما في هذا الكون، وأنه لا نافع ولا ضار إلا هو، وهذا العلم يغنيه عن غير الله، وينزع من قلبه خوف سواه، فلا يرجو إلا الله، ولا يخاف سواه.

٣ - أن الإيمان بالله ينشئ في نفسه التواضع، لأنه يعلم أن ما به من نعمة فمن الله، فلا يغره الشيطان، ولا يبطر ولا يتكبر، ولا يزهو بقوته وماله.

٤ - أن المؤمن بالله يعلم علم اليقين أنه لا سبيل إلى الفلاح والنجاة إلا بالعمل الصالح الذي يرضاه الله، في حين يعتقد غيره اعتقادات باطلة كاعتقاد أن الله أمر بصلب ابنه تكفيراً عن خطايا البشر، أو يؤمن بآلهة ويعتقد أنها تحقق له ما يريد، وهي في حقيقتها لا تنفع ولا تضر، أو يكون ملحداً فلا يؤمن بوجود خالق.. وكل هذه أماني، حتى إذا وردوا على الله يوم القيامة وعاينوا الحقائق أدركوا أنهم كانوا في ضلال مبين.

٥ - أن الإيمان بالله يربي في الإنسان قوة عظيمة من العزم والإقدام والصبر والثبات والتوكل حينما يضطلع بمعالي الأمور في الدنيا ابتغاءً لمرضاة الله، ويكون على يقين تام أنه متوكل على ملك السماوات والأرض، وأنه يؤيده ويأخذ بيده، فيكون راسخاً رسوخ الجبال في صبره وثباته وتوكله[1].

## ومن آثار الإيمان ما يأتي:

١ - أن الله يدفع عن المؤمنين جميع المكاره، وينجيهم من الشدائد، ويحفظهم من مكايد الأعداء.

كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ (الحج: ٣٨)

٢ - أنه سبب الحياة الطيبة والسعادة والسرور.

---

(١) انظر عقيدة أهل السنة والجماعة (٤٤) ومبادئ الإسلام (٨٠ - ٨٤).

قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ (النحل: ٩٧)

٣ - أنه يطهّر النفوس، فمن آمن بالله تعالى حقاً فإنه يعلِّق أمره بالله تعالى وحده، فهو رب العالمين، وهو الإله الحق لا إله غيره، فلا يخاف من مخلوق ولا يعلّق قلبه بأحد من الناس، ومن ثم يتحرر من الخرافات والأوهام. قال جل في علاه: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة: ١١٢)

٤ - الفوز والفلاح، وإدراك كل مطلوب والسلامة من كل مرهوب.

كما قال تعالى عن المؤمنين: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (البقرة: ٥)

٥ - وأعظم آثار الإيمان: الحصول على مرضاة الله تعالى، ودخول الجنة، والفوز بالنعيم المقيم، والرحمة الكاملة.

قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (فصلت: ٣٠)

# التقويم

**١) أجب عما يأتي:**

أ – للإيمان بتوحيد الربوبية ثمرات. اذكر ثلاثاً منها:

– .....

– .....

– .....

ب – ما أعظم آثار الإيمان بتوحيد الربوبية؟

.....

ج – كيف ينشئ الإيمان التواضع عند العبد؟

.....

.....

**٢) اذكر الدليل من القرآن الكريم على كل مما يأتي:**

أ – الإيمان سبب الحياة الطيبة والسعادة والسرور:

.....

ب – الله يدفع عن المؤمنين جميع المكاره:

.....

**٣) ضع علامة (√) أو علامة (X) مقابل ما يناسب كل عبارة فيما يأتي:**

أ – المؤمن بالله يعلم أنه لا سبيل إلى الفلاح والنجاة إلا بالعمل الدنيوي. (  )

ب – الإيمان بالله يربي في الإنسان قوة عظيمة من العزم والإقدام. (  )

ج – الله يدفع عن المؤمنين جميع المكاره وينجيهم من الشدائد. (  )

**٤) ارجع إلى كتاب (شرح أصول الإيمان / للشيخ محمد بن صالح العثيمين) واكتب بحثاً عن آثار الإيمان بتوحيد الربوبية.**

# الدرس الثامن
# توحيد الألوهية

عرفت عزيزي المتعلم -فيما سبق- فضل التوحيد وأهميته في حياة المسلم، فهو الأصل الذي يبنى عليه الدين كله، وهو أساس العقيدة وهو يعني الاعتقاد الجازم بأن الله هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، وأن كل معبود سواه فهو باطل، وعبوديته باطلة، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ (الحج: ٦٢)

**وتبين لك أيها المتعلم النبيه، أن التوحيد الكامل ينقسم إلى ثلاثة أقسام:**

١ - توحيد الربوبية.

٢ - توحيد الإلوهية.

٣ - توحيد الأسماء والصفات.

وسنتحدث في هذا الدرس عن (توحيد الألوهية) من حيث: معناه، ومعنى العبادة وأنواعها، ووجوب صرف جميع أنواع العبادة لله تعالى، والعلاقة بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية.

## معنى توحيد الألوهية:

### توحيد الألوهية:

هو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة، فـ (الألوهية) معناها العبادة، و(الإله) معناه المعبود، ولهذا يسمى هذا النوع من التوحيد بـ (توحيد العبادة) [١].

## معنى العبادة في اللغة:

الذُل، يقال: طريق معبد، إذا كان مذللاً وقد وطئته الأقدام.

## معنى العبادة شرعاً:

اختلفت عبارات العلماء في ذلك مع اتفاقهم على المعنى، فقال بعضهم: إنها جميع ما أمر به شرعًا، وعرّفها بعضهم: بأنها كمال الحب مع كمال الخضوع.

**قال الإمام ابن القيم -رحمه الله- في قصيدته النونية:**

وَعِبَـــادَةُ الـرَّحمَـنِ غَـايَةُ حُبِّـهِ ... مَـعَ ذُلِّ عَـــابِدِهِ هُمَـا قُطْبَـــانِ[٢]

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد / للشيخ صالح الفوزان (٣١).

(٢) القصيدة النونية / ابن قيم الجوزية (١/ ٢٩).

**وعرّفها بعض العلماء بتعريف شامل وجامع:**

بأنها اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة [١].

فالظاهرة كالتلفظ بالشهادتين والصلاة والصوم، والجهاد، وبر الوالدين، وأداء الأمانة.

والباطنة كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والخوف والرجاء والتوكل وحب الله ورسوله وغيرها من العبادات القلبية.

## العبادة الحقيقية:

هي التي تتضمن معنى الذل التام ومعنى الحب التام، فيتقلب صاحبها بين حب الله والتذلل له والخوف منه، ورجائه والطمع في رحمته.

فاجتماع هذه المعاني: المحبة والرجاء والخوف هو حقيقة العبادة المطلوبة شرعاً المحبوبة عند الله جل وعلا، فمن خضع من غير حب لم يكن عابداً، ومن أحب من غير خضوعٍ وانقيادٍ لم يكن عابداً، بل لابد من اجتماع الأمرين معاً، قال تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ (الإسراء: ٥٧)

وقال سبحانه: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ (الزمر:٩)

وقال تعالى عن آل زكريا -عليهم السلام-: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ (الأنبياء: ٩٠)

## أركان العبادة:

**للعبادة ركنان:** لا تكون العبادة صحيحة ومقبولة إلا بهما:

## الركن الأول:

الإخلاص: بأن يقصد العبد وجه الله تعالى وحده لا شريك له، فتكون العبادة خالصة لله سالمة من الشرك والرياء.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ (البينة: ٥) وقال سبحانه: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ (الزمر: ٢)

## الركن الثاني:

متابعة الرسول -ﷺ- فتكون العبادة صواباً على هدى المصطفى -ﷺ- وهذا الشرط هو مقتضى

---

(١) شرح العقيدة السفارينية (١/ ٤٧).

شهادة (أن محمداً رسول الله).

قال سبحانه وتعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ (الكهف: ١١٠)

## أنواع العبادة:

العبادة لها أنواع كثيرة فمنها ما يكون في القلب مثل خشية الله، والتوكل عليه والإنابة إليه والخوف منه والرغبة إليه، وحب الله وحب رسوله وغيرها من العبادات القلبية [١].

ومنها ما يكون باللسان مثل ذكر الله، والتسبيح والتهليل والتحميد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله وتعليم العلم النافع، ومثل الدعاء وهو أعظم أنواع العبادة لقوله -ﷺ-: «الدعاء هو العبادة»[٢].

ومنها ما يكون بالبدن، كالصلاة والصوم والحج والجهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة والإحسان إلى الأيتام والمساكين وحتى الإحسان إلى البهائم كل ذلك من العبادة.

والواجب صرف العبادة بجميع أنواعها لله وحده لا شريك له، فمن صرف منها شيئاً لغير الله كمن دعا غير الله، أو ذبح أو نذر لغير الله، أو استعان أو استغاث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد أشرك الشرك الأكبر، وأذنب الذنب الذي لا يغفر إلا بالتوبة.

قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ (النساء: ٣٦)

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ (النساء: ١١٦)

وهذا النوع من التوحيد عزيزي المتعلم هو الذي دعت إليه الرسل وأنزلت من أجله الكتب، لأن توحيد الربوبية يقر به جمهور الأمم قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ (العنكبوت: ٦١) ولم ينكر ذلك إلا شواذ من الخليقة وهم يقرون به في قرارة أنفسهم كما قال تعالى عن فرعون وقومه -وهو أشهر من أنكر الربوبية- ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ (النمل: ١٤) فالإقرار بالربوبية يستلزم الإقرار بالألوهية وهي إفراد الله تعالى بالعبادة.

(١) شرح الأصول الثلاثة / للشيخ محمد العثيمين (١٣).
(٢) أخرجه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ١٢٧).

# التقويم

**١) أجب عما يأتي:**

١ – بيّن معنى العبادة لغةً وشرعاً:

.....

.....

٢ – للعبادة ركنان لا تصح إلا بهما. فما هما؟

.....

.....

**٢) املأ الفراغات بما يناسبها من بين الأقواس:**

(العبادة – الألوهية – إفراد – توحيد العبادة)

توحيد الألوهية هو ..... الله تعالى بجميع أنواع.....

..... معناها العبادة، والإله معناه المعبود، ولهذا يسمى هذا النوع من التوحيد بـ.....

**٣) ما هو التوحيد الذي دعت إليه الرسل وحصلت به الخصومة بينهم وبين أقوامهم؟**

.....

.....

**٤) ارجع إلى كتاب (العقيدة في الله) للدكتور عمر الأشقر، واكتب تقريراً عن أنواع العبادة التي لا يجوز أن يقصد بها غير الله.**

المفهوم الثالث

# الشرك بالله
# أعظم الذنوب وأخطرها

# الدرس التاسع
# الشرك بالله عزوجل

مطلوب من المسلم بعدما يعرف الحق أن يعرف ما يضاده ليتجنبه، كما قال: حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه-: «كان الناس يسألون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه»[١].

فبعد أن عرفت أيها المتعلم معنى توحيد الألوهية وهو إفراد الله تعالى بالعبادة، كان لزاماً أن تعرف ضده وهو الشرك الذي ينقض التوحيد ويبطله.

## تعريف الشرك:

هو صرف شيءٍ من أنواع العبادة لغير الله تعالى، فمن صرف شيئاً من العبادات لغير الله تعالى فقد جعل لله شريكاً في ألوهيته، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ (الجن: ١٨) وقال سبحانه: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٢)

والتوحيد هو فطرة الله التي فطر الناس عليها، والشرك طارئ على بني آدم قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ (البقرة: ٢١٣)

وأول ما حدث الشرك في الأرض كان في قوم نوح -عليه السلام- حينما غلوا في الصالحين: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (نوح: ٢٣)

عن ابن عباس -رضي الله عنه-: «هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا، أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم، عبدت»[٢].

ندرك من هذه القصة، مدى حرص الشيطان الرجيم على إغواء بني آدم والتدرج بهم في الضلال حتى يوقعهم في الشرك بالله عز وجل.

والشرك له صور متعددة وحالات شتى، فمنه ما يخرج الإنسان عن الإسلام بالكلية، ومنه ما هو دون ذلك، فالشرك في مصطلح الشريعة الإسلامية نوعان:

---

(١) أخرجه البخاري (٢١/ ٤٧٨).
(٢) أخرجه البخاري (١٥/ ٢٢٥).

## النوع الأول: الشرك الأكبر:

وهو أن يتخذ مع الله إلها آخر يعبده كما يعبد الله ويحبه كحب الله ويخشاه كما يخشى الله جل وعلا.

سواءٌ كان هذا المعبود ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلاً أو ولياً صالحاً أو شمساً أو قمراً أو كوكباً أو حجراً أو شجراً، فمادام يصرف له شيئاً من أنواع العبادة كالنذر أو الذبح أو الدعاء أو الاستغاثة، فقد جعله شريكاً لله تعالى في عبادته.

ولا يشترط أن يساويه بالله من كل وجه، بل مجرد إثباته استحقاقاً للعبادة مع الله صار بذلك مشركاً ولو جعله دون الله في العلم والقدرة.

قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ (الكهف:١١٠)

وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (المؤمنون: ١١٧)

## النوع الثاني: الشرك الأصغر:

مثل يسير الرياء، وهو التصنع للمخلوق وعدم الإخلاص لله تعالى في العبادة بل يعمل لحظ نفسه، أو لطلب الدنيا، ويتبع هذا النوع الشرك بالله في الألفاظ، كمن يحلف بغير الله وقول: (ما شاء الله وشئت).

وقول: (مالي إلا الله وأنت) وغيرها من الألفاظ الشركية المحرمة.

وهذا النوع من الشرك (الشرك الأصغر) وإن كان لا يخرج من الملة فإن صاحبه على خطر عظيم لأنه ينقص من أجره شيئاً كثيراً، وقد يحبط العمل فلا يكون مقبولاً.

وفي صحيح البخاري جاء رجل إلى النبي -ﷺ- فقال: «الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ فقال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»[١].

وفي صحيح الإمام مسلم فيما يرويه الرسول -ﷺ- عن ربه: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه معي غيري فهو للذي أشرك»[٢].

وفي رواية: «فأنا بريء منه وهو للذي أشرك»[٣].

وفي المسند أيضاً أن الرسول -ﷺ- قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٩/ ٣٨٣).
(٢) أخرجه مسلم (١٤/ ٢٥٤).
(٣) أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٩/ ٢٠٣).
(٤) أخرجه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦/ ٣٨٢).

# التقويم

**١) أجب عما يأتي:**

أ – عرّف الشرك بالله عز وجل:

.....

ب – هات مثالين للشرك الأكبر:

.....

ج – اذكر ثلاث صور للشرك الأصغر:

.....

**٢) علّل ما يأتي:**

أ – وقوع الشرك بعد موت آدم –عليه السلام–.

.....

**٣) ضع علامة (√) أو علامة (X) مقابل ما يناسب كل عبارة فيما يأتي:**

أ – الشرك الأصغر لا يخرج من الملة. (  )

ب – التوحيد هو فطرة الله التي فطر الناس عليها، والشرك طارئ على بني آدم. (  )

ج – ليس مطلوباً من المسلم بعدما يعرف الحق أن يعرف ما يضاده. (  )

**٤) ارجع إلى صحيح البخاري واستخرج منه حديثاً ينهى فيه النبي –صلى الله عليه وسلم– عن إطرائه إطراءً شديداً خشية أن يعبد كما عبد عيسى بن مريم –عليه السلام–.**

# الدرس العاشر
# خطر الشرك ووجوب الحذر منه

الشرك بالله أعظم الذنوب، لأن الله تعالى أخبر أنه لا مغفرة لمن لم يتب منه مع أنه سبحانه كتب على نفسه الرحمة، قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٤٨)

وذلك يوجب على المسلم شدة الحذر وشدة الخوف من الشرك الذي هذا شأنه، ويحمله على معرفته لتوقّيه، لأنه أعظم الذنوب وأظلم الظلم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ (لقمان: ١٣)

لأنه يساوي غير الله به جل وعلا كما قال تعالى ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ (الأنعام: ١)

فكيف يساوي المخلوق بالخالق العظيم، والعاجز الفقير بالقادر الغني سبحانه وتعالى!!

وقد حذر النبي -ﷺ- أمته من الشرك أشد التحذير فعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن الرسول -ﷺ- قال: «من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار» [(١)].

وعن جابر -رضي الله عنه- أن الرسول -ﷺ- قال: «من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار» [(٢)].

وكيف لا نخاف من الوقوع في الشرك وقد خاف من ذلك الخليل إبراهيم -عليه السلام- إمام الملة الحنيفية.

قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ (إبراهيم:٣٥)

قوله: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ﴾ أي اجعلنا في جانب وهي في جانب، وأبعدنا عن عبادة الأصنام، وإنما دعا بذلك لأنه رأى أكثر الناس افتتن بها لقوله: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ (إبراهيم: ٣٦)

فلا عبرة بالكثرة إن كانت على ضلال.

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم (١٣/ ٤٣٣).
(٢) أخرجه مسلم (١/ ٢٥٣).

**قال إبراهيم التيمي:**

(ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم؟) [١]

## خطر الشرك:

### والشرك خطره عظيم وضرره على العبد كبير، وذلك للأسباب الآتية:

١ - لأنه تشبيه للمخلوق العاجز الضعيف بالواحد الأحد المتفرد بالجلال والكمال، ومن أشرك مع الله أحداً فقد شبهه به، وهذا أعظم الظلم كما في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: «سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك»[٢].

**قال النووي:**

(الند: الضد والشبه، وفلان ند فلان ونديده أي مثله، أما أحكام هذا الحديث: ففيه أن أكبر المعاصي الشرك، وهذا ظاهر لا خفاء فيه)[٣].

٢ - أن الله لا يغفر لمشرك مات على الشرك دون توبة:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ (النساء: ١١٦)

٣ - أن الله حرم الجنة على كل مشرك:

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ (المائدة: ٧٢)

٤ - أن الشرك يحبط جميع الأعمال التي يعملها العبد، وتصير هباءً منثوراً في يوم الدين:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ (الزمر: ٦٥ - ٦٦)

وبهذا يُعلم أن أعظم المعاصي وأخطرها هو الشرك بالله سبحانه، حتى وصف الله هذا الذنب بالظلم العظيم، وما ذلك إلا لما فيه من الجناية العظيمة في حق الخالق جلَّ جلاله.

---

(١) جامع البيان / لابن جرير الطبري (٣/٦٨٧).
(٢) أخرجه البخاري (١٣/ ٣٩٤) ومسلم (١/ ٢٣٨).
(٣) شرح النووي على مسلم (٢ /٨٠).

فالله هو الذي خلق، وهو الذي رزق، وهو الذي يحيي، وهو الذي يميت، ومع هذا فإن المشرك يجحد ذلك وينكره، بل ويصرف عبادته وتعظيمه لغير الله سبحانه.

فما أعظمه من ظلم! وما أشده من جور! لذلك كانت عقوبة المشرك أقسى العقوبات وأشدها، ألا وهي الخلود في النار.

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله يقول لأهون أهل النار عذابًا: لو أن لك ما في الأرض من شيء كنت تفتدي به؟ قال: نعم. قال: فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم: أن لا تشرك بي، فأبيت إلا الشرك»[1].

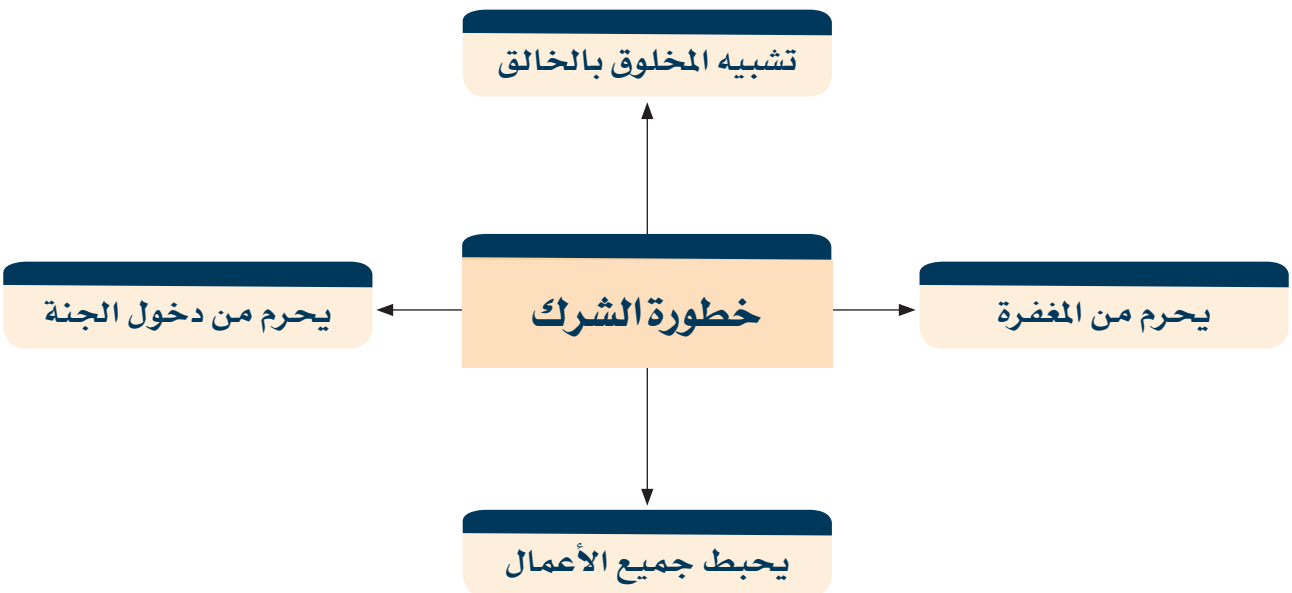


(١) متفق عليه، اللؤلؤ والمرجان (١/ ٨٩١).

# التقويم

**١) أكمل الفراغ بما يناسبه:**

- الشرك بالله وهو صرف ..... لغير الله، وهو ..... الذنوب لأن الله تعالى أخبر أنه ..... لمن لم يتب منه.

**٢) علّل ما يأتي:**

أ- يعتبر الشرك في نظر الشرع ظلم عظيم:

.....

.....

**٣) هات دليلاً من الكتاب والسنة يدل على عدم المغفرة لمن مات على الشرك:**

.....

.....

.....

**٤) ارجع إلى أحد كتب التفسير المعتمدة واشرح قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣).**

.....

.....

.....

.....

# الدرس الحادي عشر
# سد ذرائع الشرك بالله عز وجل

التوحيد أساس دعوة الأنبياء والمرسلين، فما من نبي بُعث في قومه إلا أمرهم به ودعاهم إليه كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٢٥)

وهو مفتتح دعوة الأنبياء والمرسلين، فكل منهم قال لقومه: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ (الأعراف:٥٩).

والمتتبع لكتاب الله الكريم يجد هذا واضحاً فيه غاية الوضوح، كما أنه نال عنايةً عظيمةً من نبينا الأمين -ﷺ- حيث مكث في مكة ثلاثة عشر عاماً يدعو ويؤكد الدعوة إلى التوحيد، ثم بعد هجرته كان يجاهد ويدافع ويزيل العقبات التي تعترض طريقه حتى يُبَلّغ ما أوحى إليه من ربه، ثم وضع القواعد اللازمة لصيانة التوحيد، وقضى على كل وسيلة مفضية إلى الإخلال به، وسدَّ كل ذريعة يمكن أن تؤدي إلى شائبة فيه كما سيتضح من خلال هذا الدرس - إن شاء الله تعالى- وهذا من كمال الشريعة ومقاصدها الحميدة.

بعد الوقوف على خطورة الشرك الأكبر ومفاسده وأضراره إليك عزيزي المتعلم نماذج يسيرة من القرآن والسنة جاء بها الشرع الحكيم لقطع علائق الشرك كله وما يؤدي إليه، حتى يتبين لنا كيف أن الإسلام سدَّ الذرائع المؤدية إلى الشرك، وأحكم الحديث في هذا الباب أيما إحكام ليحذّر العباد من الشرك ومن الوسائل المفضية إلى حصوله، فمن ذلك:

### ١- النهي عن الغلو في المخلوقين:

ولو كانوا من الأنبياء والمرسلين، أو الملائكة المقربين، أو الأولياء الصالحين، وذلك سدّاً لذريعة اتخاذهم شركاء مع الله، أو صرف أي لون من ألوان العبادة لهم.

فهذا نبي الله عيسى بن مريم -عليه السلام- قال الله تعالى مبيّناً بشريّته: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٥٩)

و قال تعالى: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ (المائدة: ٧٥)

وهذا خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد الخلق أجمعين، يقول الله جل وعلا عنه: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي

نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف: ١٨٨)

وإذا كان رسول رب العالمين الذي هو أكمل الخلق وأقربهم إلى الله عز وجل لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، فغيره من سائر الخلق ممن هم دونه من باب أولى وأحرى.

وقد نهى -ﷺ- عن الغلو بشخصه الشريف حتى لا يكون ذلك ذريعة إلى عبادته من دون الله، أو مع الله.

فعن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: سمعت النبي -ﷺ- يقول: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا: عبد الله ورسوله»[١].

والإطراء هو مجاوزة الحد في المدح.

## ٢- النهي عن اتخاذ القبور مساجد:

قبل بيان ما ورد في الشرع من النهي عن ذلك، من الضروري أن نعرف أولاً صفة القبور الشرعية، حتى يتبين لنا المخالفات التي وقع فيها من اتخذوا القبور مساجد، ونفهم أيضاً أهمية التحذيرات المتكررة من النبي -ﷺ- ونهيه الشديد عن اتخاذ القبور مساجد.

يدل مفهوم كلمة (قبر) في اللغة، على ما كان من المواضع منخفضًا غير مرتفع ولا بارز.

وقد بيّن النبي -ﷺ- في سنته صفة القبور، وما يجب أن تكون عليه، عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: «نهى رسول الله -ﷺ- أن يجصص القبر أو يقعد عليه أو يبنى عليه»[٢].

وعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله -ﷺ-: «أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»[٣].

وقد وردت أحاديث كثيرة بهذا المعنى، وكلها تدل على تحريم البناء على القبور أو الكتابة عليها وتجصيصها، وإيقاد السرج عليها.

وهذه بعض الأحاديث الواردة في النهي عن اتخاذ القبور مساجد والصلاة عندها، وبيان ما في ذلك من سد لذرائع الشرك:

---

(١) أخرجه البخاري (١١/ ٢٦٢) وأحمد (١/ ١٦٣).
(٢) أخرجه مسلم (٥/ ٩٠).
(٣) أخرجه مسلم (٥/ ٨٨).

عن عائشة وعبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- قالا: «لما نزل برسول الله -ﷺ- طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك: لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[١].

وفي الصحيحين وغيرهما أن أم حبيبة وأم سلمة -رضي الله عنهما- ذكرتا كنيسة رأينها بأرض الحبشة وما فيها من الصور، فقال -ﷺ-: «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله»[٢].

وعن جندب بن عبد الله البجلي -رضي الله عنه- أنه سمع النبي -ﷺ- قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله تعالى قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك»[٣].

**قال النووي:**

(إنما نهى النبي -ﷺ- عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجداً خوفاً من المبالغة في تعظيمه والافتتان به، فربما أدى ذلك إلى الكفر، كما جرى لكثير من الأمم الخالية)[٤].

### ٣- النهي عن قول: (عبدي وأمتي):

عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة -رضي الله عنه- يحدث عن النبي -ﷺ- أنه قال: «لا يقل أحدكم: أطعم ربك وضئ ربك، وليقل: سيدي، مولاي، ولا يقل أحدكم: عبدي، أمتي، وليقل: فتاي، وفتاتي وغلامي»[٥].

**قال البغوي:**

(قيل: إنما منع من أن يقول: ربي أو اسق ربك، لأن الإنسان مربوب متعبد بإخلاص التوحيد، فكُرِهَ له المضاهاة بالاسم، لئلا يدخل في معنى الشرك)[٦].

---

(١) أخرجه البخاري (٢/ ٢١٥).
(٢) متفق عليه، اللؤلؤ والمرجان (١/ ١٥٩) .
(٣) أخرجه مسلم (٣/ ١٢٧).
(٤) شرح النووي على مسلم (٥ / ١٣).
(٥) متفق عليه، اللؤلؤ والمرجان (١/ ٧٠٠).
(٦) شرح السنة (١٢ /٣٥٠).

**وقال النووي في شرحه للحديث:**

(يكره للسيد أن يقول لمملوكه عبدي وأمتي، بل يقول: غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي، لأن حقيقة العبودية إنما يستحقها الله تعالى، ولأن فيها تعظيمًا بما لا يليق بالمخلوق استعماله لنفسه، وقد بيّن النبي -ﷺ- العلة في ذلك فقال: كلكم عبيد الله، فنهى عن التطاول في اللفظ)[١].

ومن ذلك الحلف بغير الله وقول: (ما شاء الله وشئت) وسيأتي ذلك مفصلاً في درس الشرك الأصغر.

## ٤- النهي عن شد الرحال والسفر للعبادة إلا في المساجد الثلاثة:

فقد روى كل من أبي هريرة وأبي سعيد -رضي الله عنهما- عن النبي -ﷺ- أنه قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى»[٢].

(لا تشدوا الرحال) بصيغة النهي، فيؤخذ منه تحريم شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة لأجل التقرب إلى الله.

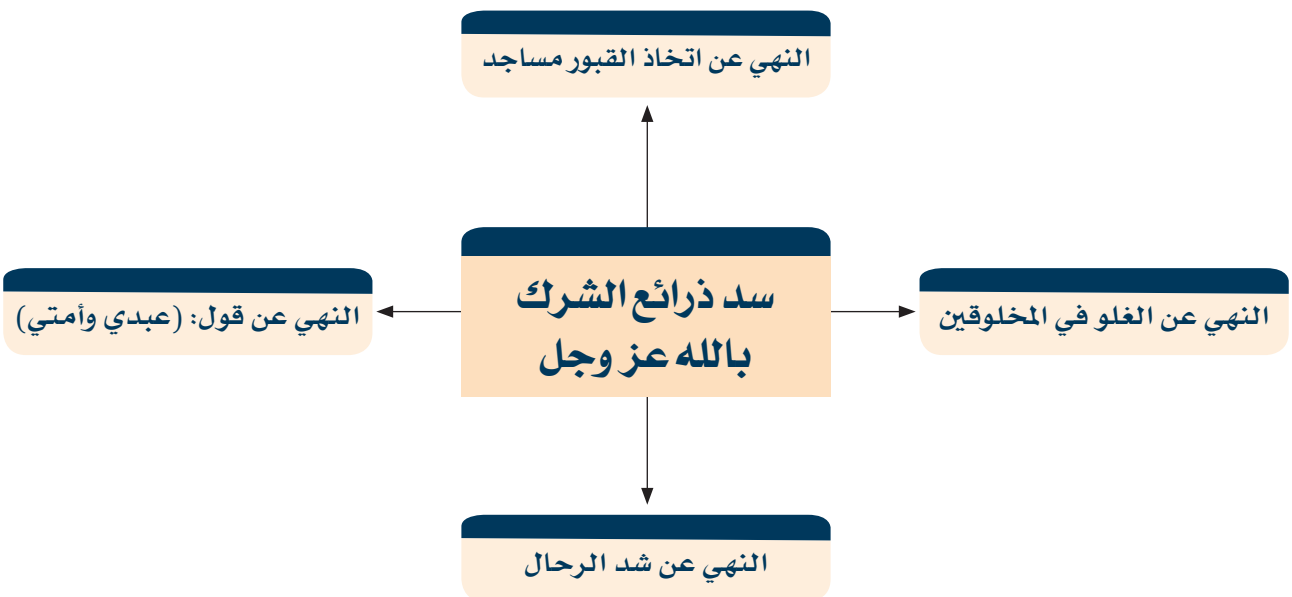


(١) شرح النووي على مسلم (١٥ / ٧).
(٢) أخرجه البخاري (٤/ ٣٧٦) ومسلم (٧/ ١٥٨).

# التقويم

**١) أكمل الفراغ بما يناسبه:**

- إن التوحيد هو ..... أنواع العبادة، أساس دعوة ..... فما من نبي بُعث في قومه إلا أمرهم به ودعاهم إليه.

**٢) اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس:**

أ - الغلو في الصالحين:

(من الشرك - ذريعة موصِّلة للوقوع في الشرك - لا علاقة له بالشرك).

ب - البناء على القبور ورفعها وتجصيصها:

(جائز شرعاً - محرم شرعاً - مستحب).

ج - من الأمور التي حرمها الإسلام سداً لباب الشرك:

(زيارة القبور للسلام والاتعاظ - شد الرحال لغير المساجد الثلاثة - زيارة المسجد النبوي الشريف).

**٣) علّل ما يأتي:**

أ - النهي عن قول عبدي وأمتي.

.....

# الدرس الثاني عشر
# الشرك الأكبر

علمت عزيزي المتعلم – فيما سبق دراسته – أن معنى الشرك: هو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله سبحانه وتعالى.

**أما أقسام الشرك:**

١ – شرك أكبر.

٢ – شرك أصغر.

## تعريف الشرك الأكبر:

هو اتخاذ العبد نداً من دون الله يسوِّيه بربِّ العالمين.

والشرك الأكبر ينافي التوحيد ويخرج من الملة، وله أنواع كثيرة، منها:

## أنواع الشرك: من أنواع الشرك في الألوهية:

### ١ – الشرك في الخوف:

**الخوف كما عرفه العلماء:** توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة، وله أنواع:

**النوع الأول:** خوف السر، وهو أن يخاف من غير الله من وثن أو ميت أو غائب أو جن أن يصيبه بما يكره، كما قال الله عن قوم هود –عليه السلام–: أنهم قالوا له: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِ ۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾﴾ (هود: ٥٤ – ٥٥)

وقد خوَّف المشركون رسول الله محمداً –صلى الله عليه وسلم– من أوثانهم.

كما قال تعالى: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ﴾ (الزمر: ٣٦)

وهذا النوع من الخوف من أهم أنواع العبادة، يجب إخلاصه لله وحده.

قال تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٧٥)

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ﴾ (المائدة: ٣)

وهذا الخوف من أعظم مقامات الدين وأجلها، فمن صرفه لغير الله، فقد أشرك بالله الشرك الأكبر.

**النوع الثاني**: من أنواع الخوف أن يترك الإنسان ما يجب عليه خوفاً من بعض الناس، فهذا مذموم في الشرع،

وهذا هو المذكور في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ (آل عمران: ١٧٣ - ١٧٥)

**النوع الثالث**: الخوف الطبيعي، وهو الخوف من عدو أو سبع أو غير ذلك، فهذا ليس بمذموم، كما قال تعالى في قصة موسى -عليه السلام-: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ (القصص: ٢١)

هذا ويجب أن نعلم أن الخوف من الله سبحانه يجب أن يكون مقروناً بالرجاء والمحبة، بحيث لا يكون خوفًا باعثاً على القنوط من رحمة الله عز وجل، فالمؤمن يسير إلى الله بين الخوف والرجاء، بحيث لا يذهب مع الخوف فقط حتى يقنط من رحمة الله، ولا يذهب مع الرجاء فقط حتى يأمن من مكر الله، لأن القنوط من رحمة الله والأمن من مكر الله ينافيان التوحيد.

قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ (الأعراف: ٩٩)

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (يوسف: ٨٧)

## ٢- الشرك في التوكل:

**التوكل في اللغة معناه**: الاعتماد والتفويض، وهو من عمل القلب، يقال: توكل في الأمر: إذا ضمن القيام به، ووكلت أمري إلى فلان: إذا اعتمدت عليه.

**التوكل في الشرع**: اعتماد العبد على الله سبحانه وتعالى اعتماداً صادقاً في مصالح دينه ودنياه، مع بذل الأسباب المأذون فيها.

والتوكل على الله من أعظم أنواع العبادة التي يجب إخلاصها لله.

قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (المائدة: ٢٣)

### والتوكل على غير الله تعالى أقسام:

**أحدها**: التوكل في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله، كالتوكل على الأموات والغائبين ونحوهم في تحقيق المطالب من النصر والحفظ والرزق أو الشفاعة، فهذا شرك أكبر.

**الثاني**: التوكل الذي هو إنابة الإنسان من يقوم بعمل عنه مما يقدر عليه، كبيع وشراء، فهذا جائز، ولكن ليس له أن يعتمد عليه في حصول ما وكله فيه، بل يتوكل على الله في تيسير أموره التي يطلبها بنفسه أو نائبه، لأن توكيل الشخص في تحصيل الأمور الجائزة من جملة الأسباب، والأسباب لا يعتمد عليها، وإنما يعتمد على الله سبحانه، الذي هو مسبب الأسباب، وموجد السبب والمسبب.

والتوكل على الله في دفع المضار، وتحصيل الأرزاق، وما لا يقدر عليه إلا هو، من أعظم أنواع العبادة، والتوكل على غيره في ذلك شرك أكبر، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ (المائدة: ٢٣)

فالتوكل على الله فريضة يجب إخلاصها لله، وهو أجمع أنواع العبادة، فلا يحصل كمال التوحيد إلا بكمال التوكل على الله سبحانه.

قال الله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا﴾ (المزمل: ٩)

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ﴾ (الطلاق: ٣)

وكلما قوي إيمان العبد كان توكله أقوى، وإذا كان التوكل ضعيفًا كان دليلاً على ضعف الإيمان.

والتوكل على الله سبحانه لا ينافي السعي في الأسباب والأخذ بها، فإن الله سبحانه وتعالى قدّر الأمور مربوطةً بأسبابها، وقد أمر الله تبارك وتعالى بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالأخذ بالأسباب طاعة لله، لأن الله أمر بذلك، وهو من عمل الجوارح، والتوكل من عمل القلب، وهو إيمان بالله.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ (النساء: ٧١)

وقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ (الأنفال: ٦٠)

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ (الجمعة: ١٠)

عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: «كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ﴾»[1].

---

(١) أخرجه أبو داود وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢/ ٦٩).

### ٣ - الشرك في الطاعة:

إن من الشرك طاعة المتبوعين في تحليل ما حرّم الله، أو تحريم ما أحل الله.

قال الله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ (التوبة: ٣١)

وفي الحديث الصحيح: «أن النبي -ﷺ- تلا هذه الآية على عدي بن حاتم الطائي -رضي الله عنه- فقال: يا رسول الله لسنا نعبدهم، قال: أليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه، ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه؟ قال: بلى. قال: فتلك عبادتهم»[(١)].

وقد فسّر النبي -ﷺ- في هذا الحديث اتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله بأنه ليس معناه الركوع والسجود لهم، وإنما معناه طاعتهم في تغيير أحكام الله، بتحليلهم الحرام، وتحريمهم الحلال، وأن ذلك يعتبر عبادة لهم من دون الله، حيث نصبوا أنفسهم شركاء لله في التشريع، فمن أطاعهم في ذلك فقد اتخذهم شركاء لله في التشريع والتحليل والتحريم، وهذا من الشرك، لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ (التوبة: ٣١)

ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ﴾ (الأنعام: ١٢١)

### ٤- الشرك في المحبة:

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ١٦٥ إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ١٦٦ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧ ﴾ (البقرة: ١٦٥-١٦٧)

**قال ابن زيد:**

(هؤلاء المشركون، وأندادهم آلهتهم التي عبدوا مع الله، يحبونهم كما يحب الذين آمنوا الله، والذين آمنوا أشد حباً لله من حبهم هم لآلهتهم)[(٢)].

---

(١) أخرجه الترمذي وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣/ ٩٦).

(٢) جامع البيان (٣/ ٢٨٠).

### و المحبة قسمان: مشتركة وخاصة:

### القسم الأول: المشتركة وهي ثلاثة أنواع:

**الأول**: محبة طبيعية، كمحبة الجائع للطعام، والظمآن للماء ونحو ذلك، وهذه لا تستلزم التعظيم.

**الثاني**: محبة رحمة وإشفاق، كمحبة الوالد لولده الطفل، وهذه أيضاً لا تستلزم التعظيم.

**الثالث**: محبة أنس وإلف، وهي محبة المشتركين في صناعة أو علم أو مرافقة أو تجارة أو سفر لبعضهم بعضاً، وكمحبة الإخوة بعضهم بعضاً، وهذه أيضاً لا تستلزم التعظيم.

فهذه الأنواع الثلاثة التي تصلح للخلق بعضهم من بعض، ووجودها فيهم لا يكون شركاً في محبة الله، ولهذا كان رسول الله -ﷺ- يحب الحلواء والعسل، وكان يحب نساءه، وعائشة أحبّهن إليه، وكان -ﷺ- يحبّ أصحابه وأحبّهم إليه أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-.

### القسم الثاني: المحبة الخاصة:

والتي لا تصلح إلا لله، ومتى أحبّ العبد بها غيره كان شركاً لا يغفره الله، وهي محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع والتعظيم وكمال الطاعة وإيثاره على غيره، فهذه المحبة لا يجوز تعلقها بغير الله أصلاً، وهي التي سوّى المشركون بين الله تعالى وبين آلهتهم فيها [1].

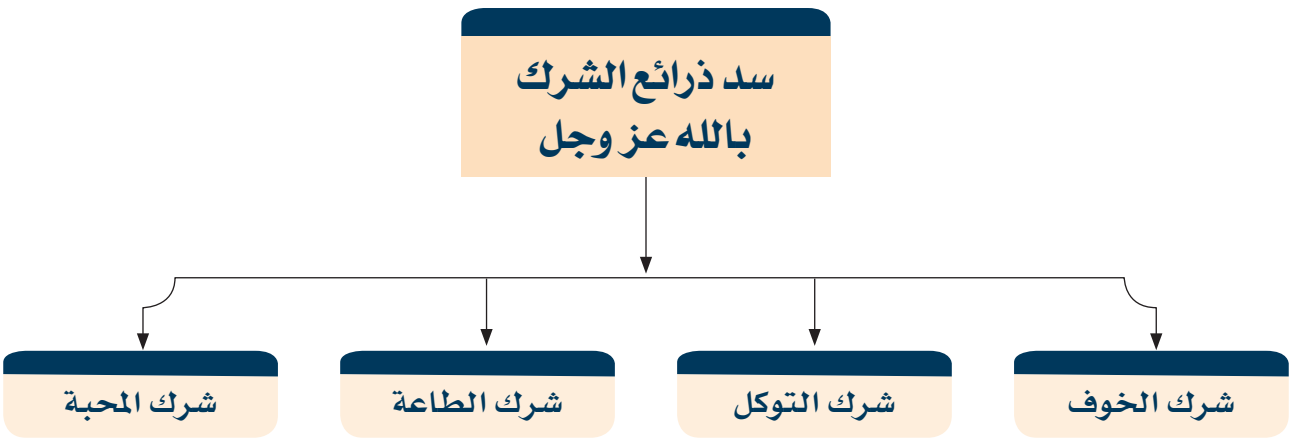


(١) تيسير العزيز الحميد / سليمان آل الشيخ (٤٦٧-٤٦٨).

# التقويم

١ - عرّف الشرك الأكبر. ولماذا سمي بذلك؟

.....

٢- صل كل جملة مما يلي بحكمها الشرعي على ضوء ما فهمت من الدرس:

| (أ) | (ب) |
|---|---|
| خوف السر كأن يخاف من ميت أو وثن أن يضره. | جائز |
| ترك الواجب الشرعي خوفاً من الناس. | شرك أكبر |
| الخوف من سبع ضاري أو عدو ظالم. | حرام دون الشرك |
| التوكل على الله دون ما سواه. | فريضة |

٣ - على ضوء ما فهمت من أقسام المحبة. ما المحبة التي لا تصلح إلا لله تعالى؟

.....

.....

٤ - كيف تتحول الطاعة العمياء للمخلوقين شركاً؟

.....

٥ - هات دليلاً من الكتاب أو السنة يدل على محبة الله ورسوله أكثر مما سواهما.

.....

.....

# الدرس الثالث عشر
# الشرك الأصغر

## تعريف الشرك الأصغر:

هو كل ما نهى عنه الشرع مما هو ذريعة إلى الشرك الأكبر ووسيلة للوقوع فيه، وجاء في النصوص ما تسميته شركاً وإليك بعض الأمثلة:

١ - **التلفظ بالألفاظ التي فيها التسوية بين الله وبين خلقه: مثل قول:** (ما شاء الله وشئت) و(لولا الله وأنت) ونحو ذلك، وقد نهى النبي -ﷺ- عن ذلك، وأرشد من قاله إلى أن يقول: (ما شاء الله وحده أو ما شاء الله ثم شئت) سداً لذريعة الشرك الأكبر من اعتقاد شريك لله في إرادة حدوث الكونيات ووقوعها، وفي معنى ذلك قولهم: (توكلت على الله وعليك) وقولهم: (لولا صياح الديك أو البط لسرق المتاع) لأن الواو تقتضي التسوية، و(ثم) تقتضي الترتيب، وهذه التسوية في اللفظ شرك أصغر وهو وسيلة إلى الشرك الأكبر.

وعن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه-: «أن رجلاً من المسلمين رأى في النوم أنه لقي رجلاً من أهل الكتاب فقال: نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشاء محمد. وذكر ذلك للنبي -ﷺ- فقال: أما والله، إن كنت لأعرفها لكم، قولوا: ما شاء الله ثم شاء محمد»[(١)].

وعن ابن عباس -ﷺ-: «أن رجلاً قال للنبي -ﷺ-: ما شاء الله وشئت. فقال له النبي -ﷺ-: أجعلتني مع الله عدلاً، بل ما شاء الله وحده»[(٢)].

٢ - **الحلف بغير الله:** لما كان الحلف بالشيء يقتضي تعظيمه، والعظمة في الحقيقة لله وحده نهى الرسول -ﷺ- عن الحلف بغير الله، فعن عمر -رضي الله عنه- قال: قال لي رسول الله -ﷺ-: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم»[(٣)].

وعن ابن عمر -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»[(٤)].

وتفسير هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن قوله: (فقد كفر أو أشرك) على التغليظ.

---

(١) أخرجه ابن ماجة وأحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦/ ٤٧٥).
(٢) أخرجه أحمد وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٢٦٦).
(٣) متفق عليه، اللؤلؤ والمرجان (١/ ٥١٠).
(٤) أخرجه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٣/ ١٤٩).

**قال ابن حجر:**

(والتعبير بكفر أو أشرك للمبالغة في الزجر والتغليظ في ذلك، وقد تمسك به من قال بتحريم ذلك).[١]

٣ - **الرياء اليسير في العبادات فعلاً أو قولاً**: كأن يطيل في الصلاة أحياناً ليراه الناس، أو يرفع صوته بالقراءة أو الذكر أحياناً ليسمعه الناس فيحمدوه.

عن محمود بن لبيد -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر: الرياء»[٢].

والرياء معناه: أن يعمل عملاً ظاهره أنه لله لكنه يقصد به غير الله سبحانه وتعالى، كأن يقصد أن يمدحه الناس، أو يقصد به طمعاً من مطامع الدنيا.

كما قال سبحانه وتعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ (هود: ١٥-١٦)

فالذي يحج أو يطلب العلم أو يعمل أعمالاً هي من أعمال العبادات لكنه يقصد بها طمعاً من مطامع الدنيا، فهذا إنما يريد بعمله الدنيا، وهذا محبط للعمل.

وقال تعالى في الحديث القدسي: «أنا أغنى الأغنياء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه»[٣].

٤ - **التطير**: وهو التشاؤم بالأشياء كأن يرى أو يسمع شيئاً يكرهه فيرده ذلك عن أمر قد عزم عليه، وهو شرك أصغر قال -صلى الله عليه وسلم-: «الطيرة شرك وما منا ولكن الله يذهبه بالتوكل»[٤].

وضده التفاؤل وهو أمر حسن، عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل. قالوا: وما الفأل؟ قال: «كلمة طيبة»[٥].

٥ - **تعليق التمائم والوَدَع وربط الخيط والحلقة**: والتي تُعلّق لأجل دفع الضر من عين، ومرض، وحسد، بعد نزولها أو للوقاية منها قبل وقوعها.

وهذه الأفعال قد تكون شركاً أكبر، وقد تكون شركاً أصغر، فتكون شركاً أكبر إذا اعتقد أنها هي الضارة النافعة بنفسها ولا علاقة لله بها، وتكون شركاً أصغراً إن لم يُعتقد ذلك.

---

(١) فتح الباري (١١ /٥٣١).
(٢) أخرجه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦/ ٣٨٢).
(٣) أخرجه مسلم (١٤/ ٢٥٤).
(٤) أخرجه أبو داود والترمذي وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ١١٠).
(٥) أخرجه البخاري (١٨/ ٧٠).

يقول الله تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (الزمر: ٣٨)

ويقول -ﷺ-: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»[١].

ويقول -ﷺ-: «من تعلق تميمة فقد أشرك»[٢].

٦- نسبة النعم إلى غير الله: كنسبتها إلى أسبابها كأن ينسب الشفاء إلى مهارة الطبيب، أو جودة الدواء، أو نسبة المطر إلى نجم كذا ونوء كذا.

يقول الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (النحل: ٨٣)

فإنكارهم لها يكون بنسبتها إلى غيره والله يقول ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ (النحل: ٥٣).

وهذا لا ينافي شكر من كان سبباً فيها ومكافأته والدعاء له.

وعن زيد بن خالد الجهني قال -رضي الله عنه-: «صلى لنا رسول الله -ﷺ- صلاة الصبح بالحديبية، على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف النبي -ﷺ- أقبل على الناس، فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم. قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال: بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب»[٣].

## الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر:

الشرك الأكبر هو دعاء غير الله أو صرف أي عبادة من العبادات لغيره سبحانه وتعالى، مثل: الذبح لغير الله عز وجل، وأما الشرك الأصغر فهو ما كان وسيلة لصرف العبادة لغير الله، مثل: الرياء.

و الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال ويخرج الإنسان من الإسلام ويخلده في النار، وأما الأصغر فلا يحبط إلا ما اقترن به من العمل ولا يخرج صاحبه عن دائرة الإسلام ولا يخلده في النار، لكنه يبقى مسلماً عاصياً لربه.

---

(١) أخرجه أحمد وأبو داود وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦/ ٤٥٩).
(٢) أخرجه أحمد وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٤٩١).
(٣) متفق عليه، اللؤلؤ والمرجان (١/ ٢٢).

# التقويم

**١) أجب عما يأتي:**

أ – عرّف الشرك الأصغر. موضحاً الفرق بينه وبين الشرك الأكبر:

.....

ب – كيف يكون العبد شاكراً لنعمة ربه؟

.....

ج – كيف يتخلص الإنسان المؤمن من التطير؟

.....

**٢) علّل ما يأتي:**

أ – يجوز أن يقول المسلم: لولا الله ثم أنت، ولا يجوز شرعاً أن يقول: لولا الله وأنت:

.....

ب – الحلف بغير الله يعد شركاً:

.....

**٣) ما المقصود بالرياء؟ وما حكمه شرعاً؟**

.....

.....

**٤) ضع علامة (√) أو علامة (X) مقابل ما يناسب كل عبارة فيما يأتي:**

أ – تعليق التمائم جائز لدفع العين. (  )

ب – الرياء يحبط ما خالطه من العمل. (  )

ج – الحلف بالكعبة جائز. (  )

د – الشرك الأصغر لا يخرج صاحبه عن دائرة الإسلام ولكنه واقع في الإثم العظيم. (  )

# الدرس الرابع عشر
# أمور تنافي التوحيد

هناك أشياء مترددة بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر بحسب ما يقوم بقلب فاعلها وما يصدر عنه من الأفعال والأقوال، ويقع فيها بعض الناس، قد تتنافى مع العقيدة أو تعكر صفوها، وهي تمارس على المستوى العام، ويقع فيها بعض الناس تأثراً بالدجالين والمحتالين والمشعوذين، وقد حذّر منها النبي -ﷺ- ومن هذه الأمور:

## ١ - التبرك بالأشجار والأحجار والآثار:

والتبرك معناه: طلب البركة ورجاؤها واعتقادها في تلك الأشياء.

وحكمه: أنه من الشرك، لأنه تعلق بغير الله سبحانه في حصول البركة، وعبادة الأوثان إنما كانوا يطلبون البركة منها، كالتبرك باللات والعزى ومناة.

وعن أبي واقد الليثي -رضي الله عنه- قال: «خرجنا مع رسول الله -ﷺ- إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. فقال رسول الله -ﷺ- : الله أكبر! إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٨) لتركبن سنن من كان قبلكم»[1].

## ٢ - السحر:

وهو عبارة عما خفي ولطف سببه، وسمي سحراً لأنه يحصل بأمور خفية لا تدرك بالأبصار، وهو عبارة عن عزائم ورقى وكلام يتكلم به وأدوية، ومنه ما يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه، وتأثيره بإذن الله تأثيراً كونياً قدرياً لا شرعياً.

وهو عمل شيطاني، كثير منه لا يتوصل إليه إلا بالشرك والتقرب إلى الشياطين بشيء مما تحب، ولهذا يقرنه الشارع سبحانه بالشرك، وهو داخل في الشرك من ناحيتين:

**الأولى**: ما فيه من استخدام الشياطين والتعلق بهم وربما التقرب إليهم بما يحبونه ليقوموا بخدمته.

---

(١) أخرجه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٥/ ١٨٠).

**الثانية:** ما فيه من دعوى علم الغيب ودعوى مشاركة الله في ذلك.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ (البقرة: ١٠٢)

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: يا رسول الله! وما هن ؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»(١).

### ٣ - الكهانة:

وهي ادعاء علم الغيب، والله هو المتفرد بعلم الغيب، فمن ادعى مشاركته في شيء من ذلك بكهانة أو غيرها أو صدَّق من يدعي ذلك، فقد جعل لله شريكاً فيما هو من خصائصه، وهو مكذب لله ولرسوله -صلى الله عليه وسلم-.

وكثير من الكهانة المتعلقة بالشياطين لا تخلو من الشرك والتقرب إلى الوسائط التي يستعان بها على دعوى العلوم الغيبية.

فالكهانة شرك من جهة دعوى مشاركة الله في علمه الذي اختص به، ومن جهة التقرب إلى غير الله.

وعن بعض أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم-: عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين يوماً»(٢).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-: عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد»(٣).

### ٤ - النفاق:

**وينقسم إلى نوعين:**

### أ) نفاق أكبر:

ويسمى النفاق الاعتقادي بأن يظهر الإنسان الإسلام ويبطن الكفر وصاحب هذا النفاق أشد سوءاً من الكافر الأصلي فصاحبه في الدرك الأسفل من النار.

---

(١) متفق عليه، اللؤلؤ والمرجان (١/ ٢٦).
(٢) أخرجه مسلم (١١/ ٢٧٣).
(٣) أخرجه أبو داود وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨/ ٤٠٤).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (النساء: ١٤٥)

### ب) نفاق أصغر:

ويسمى النفاق العملي وصاحبه لا يخرج من ملة الإسلام ولكنه عاص لله ولرسوله.

عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه- قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»[(١)].

والإنسان قد يجتمع فيه كفر وإيمان ونفاق: كأن يكون عنده خصلة من النفاق وعنده صفة من صفاتهم وهو مسلم.

فيجب أن يبحث عن صفات المنافقين ويقوم بعمل ضدها، فمثلاً من هذه الصفات التي وردت في القرآن الكريم:

قال تعالى:

﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾ (النساء:١٤٣)

﴿إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ (التوبة: ٤٥)

﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ (التوبة: ٥٤)

---

(١) متفق عليه، اللؤلؤ والمرجان (١/ ٢٠).

# التقويم

**١) أجب عما يأتي:**

أ – عدّد بعض الأمور التي يقع فيها بعض الناس وهي تنافي العقيدة:

.....

ب – ما معنى التبرك؟ وما حكمه؟

.....

**٢) اكتب دليلاً من القرآن أو السنة على ما يأتي:**

أ – تحريم السحر:

.....

ب – المنافق في الدرك الأسفل من النار:

.....

**٣) اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس فيما يأتي بوضع خط تحتها:**

أ – التبرك بذوات الصالحين:

(جائز – مكروه – من الشرك بالله تعالى).

ب – الكهانة هي:

(السحر – ادعاء علم الغيب – التنبؤ بأحوال الطقس).

ج – من صفات المنافق:

(صدق الحديث – الكسل عن الصلاة – المبادرة في الخير).

المفهوم الرابع

# الأسماء الحسنى والصفات العليا

# الدرس الخامس عشر
# توحيد الأسماء والصفات

لا يخفى عليك أيها المتعلم النجيب أن معرفة الله تعالى أول ما يجب على الإنسان في دينه، وهي أهم المعارف وأسماها وأجلها وأعلاها، ولا تتم هذه المعرفة على الوجه الأكمل إلا بمعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله في خلقه، والإيمان بتلك الأسماء والصفات والأفعال وإقرارها هو الأساس لبقية مسائل العقيدة كالإيمان بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

وبقدر معرفة المؤمنين بربهم تكون درجة إيمانهم وتقواهم له وخشيتهم منه، ومحبتهم وطاعتهم له وتقربهم إليه، ولهذا كان الأنبياء -عليهم السلام- أكمل المؤمنين إيماناً، وأقواهم يقيناً، وأكثرهم محبة وخشية وطاعة لله، لأنهم أكمل الناس معرفة بالله.

وهذا هو العلم النافع الذي يعّرف العبد بربه، ويدله عليه فيوحده ويأنس به ويعبده كأنه يراه[1].

وعرفت -فيما سبق- أن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- توحيد الربوبية.

٢- توحيد الإلوهية.

٣- توحيد الأسماء والصفات.

وتقدم الحديث عن القسمين الأوليين، وفي هذا الدرس سوف نعرف القسم الثالث وهو (توحيد الأسماء والصفات).

## تعريف توحيد الأسماء والصفات:

يعرفه العلماء بأنه: إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله -ﷺ- من الأسماء والصفات، ونفى ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله -ﷺ- من صفات النقص.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)

والقرآن الكريم والسنة المطهرة يستفيض فيها الحديث عن الأسماء الحسنى والصفات العلى لله جل وعلا.

---

(١) فضل علم السلف على الخلف / ابن رجب الحنبلي (٦٧).

مثل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ (طه: ٨)

ومثل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ (الحشر: ٢٢-٢٤)

ومن السنة ما رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- قال: قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر» [١].

فالواجب على المسلم الإيمان بذلك كله على حسب التفصيل الذي ستعرفه عزيزي المتعلم في الدرس القادم.

## حكم إنكار الأسماء والصفات:

أول من عرف عنه إنكار الصفات بعض مشركي العرب الذين أنزل الله تعالى فيهم قوله: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ﴾ (الرعد: ٣٠)

وسبب نزول هذه الآية:

أن قريشاً في صلح الحديبية حين كتب الكاتب (بسم الله الرحمن الرحيم) قالوا: أمّا الرحمن فلا نعرفه.

فنزل قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ﴾ [٢].

وعن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: «كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يدعو ساجداً يقول: (يا رحمن يا رحيم) فقال المشركون: هذا يزعم أنه يدعو واحداً، وهو يدعو مثنى».

فأنزل الله تعالى[٣]: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ (الإسراء: ١١٠)

وأما المؤمنون فإنهم يؤمنون بجميع صفات الله تعالى الواردة في الكتاب والسنة ولا ينكرون منها شيئاً، سائرين بذلك على منهج الرسل الكرام وأتباعهم من الراسخين في العلم.

قال تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ﴾ (آل عمران: ٧)

---

(١) متفق عليه، اللؤلؤ والمرجان (١/ ٨٢٩).

(٢) جامع البيان / ابن جرير الطبري (١٦/٤٤٦).

(٣) جامع البيان / ابن جرير الطبري (١٧/٥٨٠).

فلا يجوز إنكار شيء من الصفات الثابتة في القرآن والسنة، كما يفعله بعض المبتدعة الذين ساروا على منهج مشركي قريش، فأنكروا صفاتٍ لله وألحدوا في أسمائه.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ﴾ (الأعراف: ١٨٠)

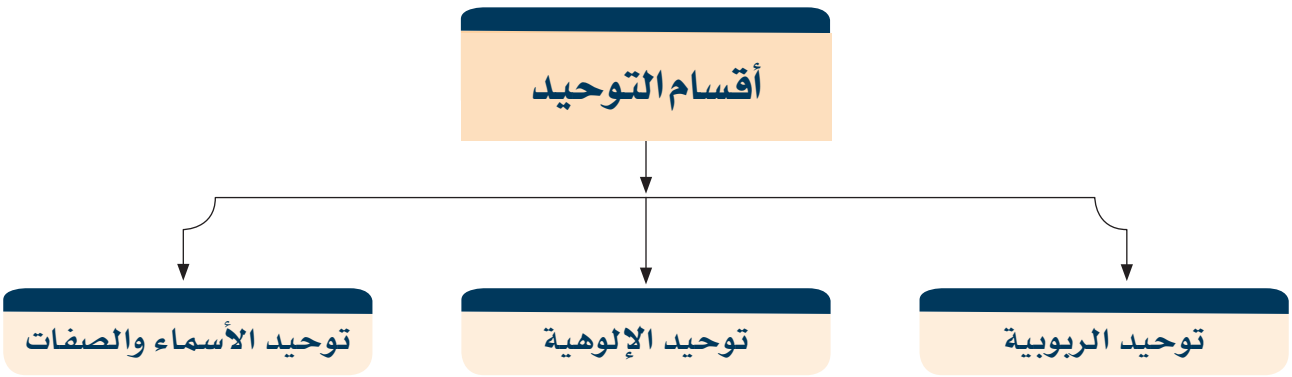

# التقويم

**١) أجب عما يأتي:**

أ – عرّف توحيد الأسماء والصفات:

.....

ب – ما حكم إنكار صفات الله تعالى؟

.....

**٢) علّل ما يأتي:**

أ – أكمل الناس إيماناً هم الأنبياء عليهم السلام:

.....

ب – الوحي هو السبيل الأمثل لمعرفة الله:

.....

**٣) ارجع إلى تفسير ابن كثير ووضّح قوله تعالى:** ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ (الفرقان: ٦٠)

.....

.....

**٤) معرفة الله تعالى لها ثمرة عظيمة في سلوك المسلم. اكتب تقريراً عن هذه الحقيقة لتقرأها على زملائك في طابور الصباح.**

**٥) ارجع إلى كتاب (الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد / للدكتور صالح الفوزان) واكتب بحثاً عن أنواع الإلحاد في أسماء الله.**

# الدرس السادس عشر
# أسماء الله الحسنى

اعلم عزيزي المتعلم أن الوحي فيه وسائل كثيرة لمعرفة الله، منها: أنه تعرف إلينا بأسمائه الحسنى.

فقال: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ (الإسراء: ١١٠)

وأمرنا أن ندعو بها فقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ (الأعراف: ١٨٠)

## أسماء الله توقيفية:

ومعنى أسماء الله توفيقية أي لا مجال للعقل فيها، فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة فلا يزاد فيها ولا ينقص، لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على النص.

لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ (الإسراء: ٣٦)

وقوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٣)

ولأن تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه أو إنكار ما سمى به نفسه جناية في حقه تعالى، فوجب سلوك الأدب في ذلك والاقتصار على ما جاء به النص[١].

## أسماء الله غير محصورة بعدد معين:

أسماء الله غير محصورة بعدد معين لقول الرسول -ﷺ- في الحديث المشهور: «أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك..» [٢].

وما استأثر الله به في علم الغيب لا يمكن لأحد حصره أو الإحاطة به.

وأما قوله -ﷺ-: «إن لله تسعة وتسعين أسماً مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة» [٣].

---

(١) القواعد المثلى في أسماء الله الحسنى (٣٤).

(٢) أخرجه أحمد وابن حبان وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ١٧١).

(١) متفق عليه، واللؤلؤ والمرجان (١/ ٨٢٩).

فلا يدل على حصر الأسماء بهذا العدد ولو كان المراد الحصر لكانت العبارة «إن لله تسعة وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة» أو نحو ذلك. إذاً فمعنى الحديث أن هذا العدد من شأنه أن من أحصاه دخل الجنة.

ونظير هذا أن نقول عندي مئة درهم أعددتها للصدقة، فإنه لا يمنع أن يكون عندك دراهم أخرى لم تعدها للصدقة.

## التوسل بالدعاء بالأسماء الحسنى:

التوسل بالدعاء بالأسماء الحسنى مشروع.

لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٨٠)

وقوله -ﷺ-: «أسألك بكل أسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو أعلمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك» [(١)].

## الإلحاد في أسماء الله الحسنى:

الإلحاد في أسماء الله تعالى هو الميل بها عما يجب فيها وهو أنواع:

**الأول:** أن ينكر شيء منها أو مما دلت عليه الصفات والأحكام، كما فعل المعطلة من الجهمية وغيرهم.

وإنما كان ذلك إلحاداً لوجوب الإيمان بها وبما دلت عليه من الأحكام والصفات اللائقة بالله، فإنكار شيء منها ميل بها عما يجب فيها.

**الثاني:** أن يجعلها دالة على صفات تشابه صفات المخلوقين، كما فعل أهل التشبيه وذلك لأن التشبيه باطل لا يمكن أن تدل عليه النصوص أبداً، بل هي دالة على بطلانه فجعْلُها دالة عليه ميل بها عما يجب فيها.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)

**الثالث:** أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام، كما فعل المشركون في اشتقاق (اللات) من الإله.

واشتقاق (العزى) من العزيز، وذلك لأن أسماء الله مختصة به.

---

(٢) رواه أحمد وابن حيان وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ١٧١).

لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٨٠)

فكما اختص بالعبادة أو بالألوهية الحق فهو مختص بالأسماء الحسنى، فتسمية غيره بها على الوجه الذي يختص بالله عز وجل ميل بها عما يجب فيها.

# التقويم

**١) أجب عما يأتي:**

أ – ما المراد بقولنا: (أسماء الله توفيقية) ؟

.....

ب – أسماء الله أكثر من التسعة والتسعين المذكورة في حديث أبي هريرة. فما الدليل على ذلك ؟

.....

.....

**٢) علّل ما يأتي:**

أ – لا يجوز أن نسمي الله بأسماء لم ترد في الشرع:

.....

ب – أسماء الله غير محصورة بعدد معين:

.....

**٣) املأ الفراغات بما يناسبها:**

– الإلحاد هو.....

– أسماء الله..... محصورة..... معين.

**٤) ارجع إلى كتاب (القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى / للشيخ محمد العثيمين) واكتب أقسام الإلحاد.**

# الدرس السابع عشر
# صفات الله تعالى

عزيزي المتعلم قد مر معنا الكلام على أسماء الله الحسنى في الدرس السابق، وفي هذا الدرس سوف يكون كلامنا عن صفات الله العليا، حيث إن الكلام على صفات الله العلا فرع عن الكلام في أسماء الله الحسنى فهما من باب واحد.

فإذا عرفت ذلك فاعلم أن منهج أهل السنة والجماعة -الذين هم الفرقة الناجية- في صفات الله إثباتها كما جاءت في الكتاب والسنة، مع اعتقاد ما دلت عليه، وأنها على ظاهرها ولا يلزم من إثباتها تشبيه الله بخلقه، تعالى الله عن ذلك، لأن صفات الخالق تخصه وتليق به، وصفات المخلوقين تليق بهم وتخصهم، ولا تشابه بين الصفتين، كما لا تشابه بين ذات الخالق وذات المخلوق.

## أسس فهم صفات الله تعالى:

ومذهب أهل السنة والجماعة في ذلك ينبني على أسس سليمة وقواعد مستقيمة وهي:

### أولاً: أن صفات الله توقيفية:

بمعنى أنهم لا يثبتون لله إلا ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو أثبته له رسوله -ﷺ- في سنته من الأسماء والصفات، ولا ينفون عن الله إلا ما نفاه عن نفسه في كتابه أو نفاه عنه رسوله -ﷺ- في سنته، ولا يتجاوزون الكتاب والسنة.

والمقصود بالتوقيفية هنا؛ هو التوقف في إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه، وما أثبته رسوله -ﷺ- في سنته من الأسماء والصفات، فالكتاب والسنة هما المصدران الوحيدان لذلك.

**قال الأمام أحمد:**

(لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث) [1].

### ثانياً: أن صفات الله كلها كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه:

مثل: صفة الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والرحمة والعزة والعلو والعظمة... وغير ذلك.

قال الله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ ﴾ (النحل: ٦٠)

---

(١) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر / محمد القنوجي (٦٣).

### ثالثاً: ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله فهو حق على ظاهره:

أي يُعرف من حيث يُعرف مقصود المتكلم بكلامه، فأهل السنة يثبتون ألفاظ الصفات ومعانيها، فمعاني صفات الله معلومة يجب اعتقادها وأما كيفيتها فهي مجهولة لنا ولا يعلمها إلا الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ (طه: ١١٠)

ولهذا يقول الإمام مالك -رحمه الله-:

(لما سئل عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ (طه: ٥) كيف استوى ؟ قال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة) [١].

وما قاله الإمام مالك في الاستواء قاعدة في جميع الصفات وهو قول أهل السنة والجماعة قاطبة.

### رابعاً: أهل السنة والجماعة يثبتون الصفات إثباتاً بلا تمثيل ولا تشبيه ولا تكييف:

فلا يمثلونها بصفات المخلوقين، لأن الله ليس كمثله شيء ولا كفء له، ولا ند له، ولا سمي له، ولأن تمثيل الصفات وتشبيهها بصفات المخلوقين إدعاء لمعرفة كيفيتها، وكيفيتها مجهولة لنا مثل كيفية الذات لأن العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف.

ولا يعلم كيفية ذات الله إلا هو سبحانه، كما أن لله ذاتاً لا تشبه الذوات.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)

### خامساً: صفات الله تعالى تنقسم إلى قسمين (ثبوتية - سلبية):

١ - **الثبوتية**: هي ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله -ﷺ- وكلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه مثل: العلم والقدرة والاستواء على العرش والنزول إلى السماء الدنيا... ونحو ذلك.

٢ - **السلبية**: هي ما نفاه الله عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله -ﷺ- وكلها صفات نقص في حقه، مثل: الموت والنوم والجهل والنسيان والعجز والتعب... وغيرها.

فيجب نفيها عن الله تعالى مع إثبات كمال الصفة على الوجه الأكمل، وذلك لأن ما نفاه الله عن نفسه المراد به بيان إنتفائه لثبوت كمال ضده لا لمجرد نفيه، لأن النفي عدم والعدم ليس بشيء فضلاً

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية / ابن قيم الجوزية (٣٥).

أن يكون كمالاً. فقوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الكهف: ٤٩) أي لكمال عدله سبحانه.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَئُودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ (البقرة: ٢٥٥) أي لكمال قدرته وقوته.

وقوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٥) أي لكمال حياته وقيوميته.

وهكذا كل نفي عن الله فإنه يتضمن إثبات ضد المنفي من الكمال والجلال.

## سادساً: الصفات الثبوتية تنقسم إلى ذاتية وفعلية:

١ - الصفات الذاتية: وهي التي لم يزل ولا يزال متصفاً بها ولا تنفك عنه، مثل: العلم والقدرة والسمع والبصر والعزة والحكمة والوجه واليدين والعينين... ونحو ذلك.

٢ - الصفات الفعلية: وهي التي تتعلق بمشيئة الله تعالى إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها، مثل: الاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا.

وقد تكون الصفة ذاتية فعلية باعتبارين مثل: صفة الكلام فإنها باعتبار الأصل صفة ذاتية، وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية.

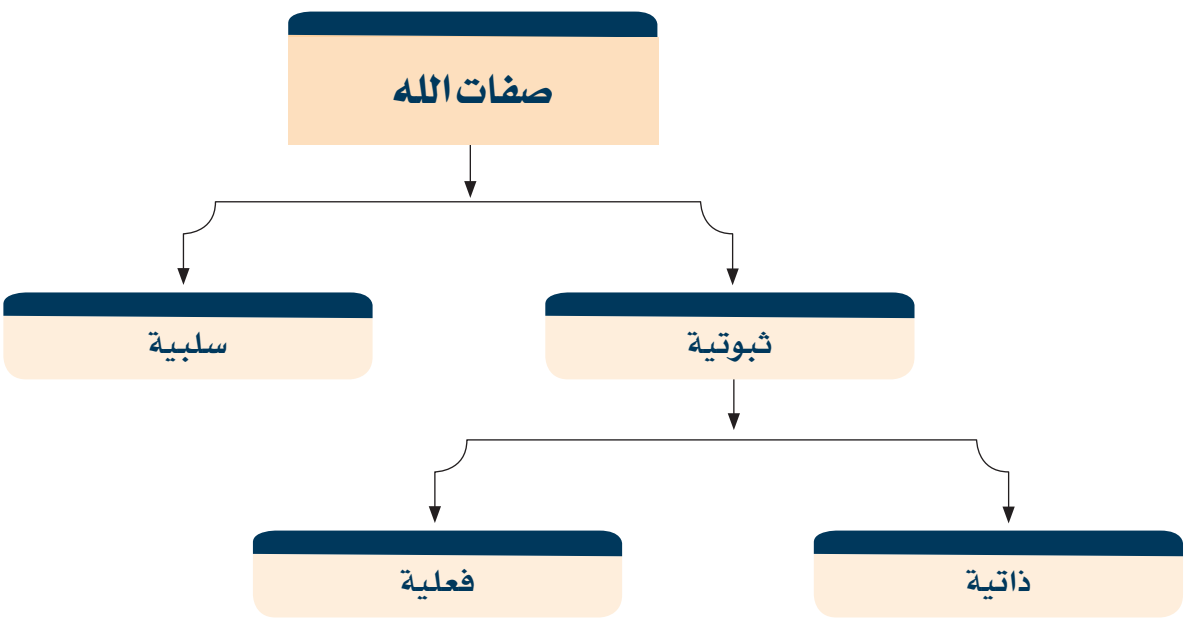

# التقويم

## ١) أجب عما يأتي:

أ- ما المراد بقول العلماء أن صفات الله تعالى توقيفية ؟

.....

ب- اذكر أقسام الصفات عند أهل السنة والجماعة:

.....

## ٢) علّل ما يأتي:

أ- صفات الله تعالى مجهولة الكيفية:

.....

ب- ذكر الصفات السلبية مع أنها نقص في حق الله تعالى:

.....

## ٣) قسّم هذه الصفات في القائمة المناسبة لها:

(العلم- القدرة - السمع - اليدين - العلو - الضحك - النزول- الأصابع)

| الصفات الذاتية | الصفات الفعلية |
|---|---|
| | |

## ٤) املأ الفراغات بما يناسبها:

- قال الإمام مالك الاستواء..... والكيف..... والإيمان به ..... والسؤال عنه.....

## ٥) ضع علامة ( √ ) أو علامة ( X ) مقابل ما يناسب كل عبارة فيما يأتي:

١- صفات الله تعالى كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه. ( )

٢- صفات الله تعالى تدرك بالعقل. ( )

٣- معاني صفات الله تعالى مجهولة. ( )

٤- من منهج أهل السنة والجماعة تنزيه الله عن مشابهة المخلوقين في صفاته. ( )

# الدرس الثامن عشر
# صفات الله عز وجل

عزيزي المتعلم قد مر معك في الدرس السابق بعض القواعد التي يرتكز عليها أهل السنة والجماعة في الإيمان بأسماء الله الحسنى وبصفاته العلى، وأما في درسنا هذا فينبه على قاعدة عظيمة عند أهل السنة والجماعة:

(وهي الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه ووصفه به رسوله محمد -ﷺ- من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل)[١].

## الأدلة على هذه القاعدة:

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)

وقال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ (الإخلاص: ٤)

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٧٤)

وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ (طه: ١١٠)

وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ (مريم: ٦٥)

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ﴾ (البقرة: ٢٥٥)

وقال رسول الله -ﷺ-: «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعوني فأستجب له»[٢].

قال رسول الله -ﷺ-: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر»[٣].

وبعد سرد هذه الأدلة على هذه القاعدة إليك عزيزي المتعلم تفسير بعض المصطلحات التي اشتملت عليها:

---

(١) شرح العقيدة الواسطية / محمد خليل الهراس (٣٥).
(٢) متفق عليه، اللؤلؤ والمرجان (١/ ٢١٠).
(٣) متفق عليه، اللؤلؤ والمرجان (١/ ٦١٠).

### ١ - التحريف:

**وهو التغير يقال انحرف عن كذا، وهو نوعان:**

**النوع الأول**: تحريف اللفظ وهو العدول به عن وجهته إلى غيرها إما بزيادة كلمة أو حرف أو نقصانه أو تغير حركة كقول أهل الضلال في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (طه: ٥) أي استولى، فزادوا في الآية حرفاً.

وكقولهم في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ (الفجر: ٢٢) أي جاء أمر ربك فزادوا كلمة.

وكقولهم في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ (النساء: ١٦٤) بنصب لفظ الجلالة فغيروا الحركة الإعرابية من الرفع إلى النصب.

**النوع الثاني**: تحريف المعنى، وهو العدول به عن وجهه وحقيقته وإعطاء اللفظ معنى لفظ آخر، كقول المبتدعة: إن معنى الرحمة إرادة الإنعام وإن معنى الغضب إرادة الإنتقام.

### ٢ - التعطيل:

لغةً: الإخلاء يقال عطله أي أخلاه، واصطلاحاً: نفي الصفات عن الله تعالى.

### الفرق بين التحريف والتعطيل:

أ - **التحريف**: هو نفي المعنى الصحيح الذي دلت عليه النصوص واستبداله بمعنى آخر غير صحيح.

ب - **التعطيل**: هو نفي المعنى الصحيح من غير استبداله بمعنى آخر كفعل المفوضة، الذين قالوا: أن هذه نصوص يجب أن نمرها ألفاظاً دون أن يفهم منها معنى، فتقرأ ألفاظاً جوفاء لا يُتَدبر فيها.

### ٣ - التكييف:

وهو تعين كيفية الصفة يقال كيّف الشيء إذا جعل له كيفية معلومة.

**اصطلاحاً**: تكييف صفات الله أي تعين كيفيتها والهيئة التي تكون عليها، وهذا لا يمكن للبشر لأنه مما استأثر الله به في علمه فلا سبيل إلى الوصول إليه.

### ٤ - التمثيل:

وهو التشبيه بأن يقال صفات الله مثل صفات المخلوقين، كأن يقال: يد الله كأيدينا وسمعه كسمعنا تعالى الله عن ذلك.

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)

فلا يقال في صفاته مثل صفاتنا أو شبه صفاتنا، كما لا يقال إن ذات الله مثل أو شبه ذواتنا، فالمؤمن الموحد يثبت الصفات على الوجه اللائق بعظمة الله وكبريائه [١].

(١) شرح العقيدة الوسطية / للدكتور صالح الفوزان (١٥).

# التقويم

## ١) أجب عما يأتي:

أ – بيّن الفرق بين التحريف والتعطيل:

.....

ب – عرّف المصطلحات الآتية:

– التكييف.....

– التمثيل.....

## ٢) علّل:

أ – لا يمكن تعيين كيفية وهيئة صفات الله تعالى:

.....

## ٣) استدل من القرآن الكريم على كل فقرة من الفقرات الآتية:

أ – (الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه):

.....

ب – (من غير تحريف ولا تعطيل ):

.....

## ٤) ضع علامة ( √ ) أو علامة ( X ) مقابل ما يناسب كل عبارة فيما يأتي:

١ – التحريف والتعطيل بمعنى واحد. (  )

٢ – لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله –ﷺ–. (  )

٣ – لا يجوز تمثيل الله بخلقه. (  )

## ٥) صل بين العبارات من المجموعة (أ) بما يناسبها من المجموعة (ب):

| م | الصفة | | الدليل |
|---|---|---|---|
| ١ | صفة المجيء | | ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ |
| ٢ | صفة الاستواء | | «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الأخير» |
| ٣ | صفة النزول | | ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ |
| ٤ | صفة الضحك | | «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر » |

# الدرس التاسع عشر
# أثر الإيمان بأسماء الله تعالى

عزيزي المتعلم بعد هذا العرض المختصر في الإيمان بأسماء الله وصفاته، لابد أن تعلم بأن الإيمان بأسماء الله وصفاته له أثر عظيم في طاعة العبد ومراقبته لله سبحانه وتعالى، فإفراد الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا كما جاءت في كتابه عز وجل وسنة نبيه محمد -ﷺ- لها آثار عظيمة.

## آثار الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته:

١ - أن العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته وما تضمنته من نعوت الجلال والإكرام والغنى والعظمة يستلزم أن يكون الله تعالى هو المحبوب غاية الحب المخضوع له غاية الخضوع.

٢ - أن العلم بأسماء الله وصفاته إذا رسخ في القلب أوجب خشية الله لا محالة، إذ لابد أن يعلم أن الله يثيب على طاعته ويعاقب على معصيته[١].

وكلما كانت معرفة العبد بربه صحيحة تامة كان أكثر تعظيماً واتباعاً لشرع الله، وأكثر تقديراً للدار الآخرة، وهذه الثلاثة هي جوامع الإيمان.

٣ - أن العلم بالله أعلى العلوم، وأشرفها ، وأجلها، فالاشتغال به بحثاً وفهماً اشتغال بأعلى المطالب وحصوله للعبد من أشرف المذاهب.

٤ - أن العلم بأسماء الله وصفاته أصل للعلم بما سواه، سواء كان ذلك خلقاً له أو أمر، فمصدر الخلق والأمر عن علمه وإرادته وحكمته وعدله ورحمته.

٥ - توحيد الله بأسمائه وصفاته يوجب التعلق بالله والرغبة إليه ويوجب حرص العبد على مناجاة الله والافتقار إليه والتذلل بين يديه، فهو يعرف أن الله هو العزيز العليم السميع البصير فيلوذ به دون غيره، وأنه قريب مجيب فيوقن بالإجابة، ويدعوه لكل حاجة بما يناسبها، إن طلب الشفاء قال: اشف أنت الشافي، وإن طلب المغفرة قال: ياغفور، وإن طلب الرزق قال: يا رزاق، فيجتهد أن يذكر الله في كل أحيانه.

٦ - العلم بأسماء الله وصفاته وما اشتملت عليه من معاني الكمال والجلال يوجب الاعتراف بنعم

---

(١) مجموع الفتاوى / لشيخ الإسلام (٣/٣٣٣).

الله على العبد ونسبتها إلى موليها ومسديها، ويسأله سبحانه أن يوزعه شكرها.

٧ - توحيد الله بأسمائه وصفاته على الوجه الذي دل عليه الكتاب والسنة يفيد بطلان المذهبين المتطرفين: التمثيل والتعطيل.

## أمثلة أثر الإيمان بأسماء الله وصفاته على سلوك العبد:

١ - **صفة السمع:** فإن الإنسان إذا آمن بأن الله هو السميع وأنه متصف بصفة السمع، استلزم إيمانه كمال مراقبته لله تعالى فيما يقول خوفاً ورجاء: خوفاً فلا يقول الإنسان ما يسمع الله تعالى منه السوء، ورجاء: فيقول الكلام الذي يرضي الله عز وجل.

٢ - **البصير:** فنستفيد من الإيمان بصفة البصر لله تعالى الخوف والرجاء، الخوف: عند معصية الله لأن الله يرانا، والرجاء عند الطاعة لأن الله يرانا. ولا شك أنه سيثيبنا على هذا، فتقوى عزائمنا بطاعة الله وتضعف إرادتنا لمعصيته.

٣ - **صفة العزة لله تعالى:** إذا آمنا بصفة العزة بمعانيها الثلاثة:

أ - **عزة القدْر:** معناها أن الله تعالى ذو قدْر عزيز يعني لا نظير له.

ب - **عزة القهر:** وهي عزة الغلبة يعني أنه غالب كل شيء.

ج - **عزة الامتناع:** أن الله تعالى يمتنع أن يناله سوء أو نقص.

أوجب هذا أننا لا يمكن أن نفعل فعلاً نحارب الله فيه.

٤ - **صفة الرحمة:** إذا آمن الإنسان بصفة الرحمة وعرف أن الله تعالى رحيم فسوف يتعلق برحمة الله، ويكون منتظراً لها فيحمله هذا الاعتقاد على فعل كل سبب يوصل إلى رحمة الله.

# التقويم

**١) أجب عما يأتي:**

أ – اذكر آثار الإيمان بأسماء الله وصفاته:

.....

ب – بيّن معاني صفة العزة:

.....

**٢) علّل ما يأتي:**

أ – الإيمان بصفة البصر لله تعالى توجب الخوف من معصيته:

.....

**٣) املأ الفراغات بما يناسبها:**

أ – العلم بالله سبحانه وتعالى وأسمائه وصفاته يستلزم أن.....

ب – العلم بأسماء الله وصفاته إذا رسخ في القلب أوجب..... لا محالة.

ج – العلم بالله..... العلوم و..... وأجلها.

**٤) ضع علامة (√) أو علامة (X) مقابل ما يناسب كل عبارة فيما يأتي:**

أ – العلم بأسماء الله وصفاته أصل للعلم بما سواه. (  )

ب – توحيد الله بأسمائه وصفاته يوجب التعلق بالله والرغبة إليه. (  )

ج – العلم بأسماء الله وصفاته يوجب نكران نعم الله على العبد. (  )

**٥) ارجع إلى كتاب (شرح العقيدة الواسطية / للشيخ محمد العثيمين) وسجل تقريراً عن أثر الإيمان بصفة العلم لله سبحانه وتعالى.**

المفهوم الخامس

# الإيمان بالقضاء والقدر طريق الخلاص من الشرك

# الدرس العشرون
# الإيمان بالقضاء والقدر

اعلم عزيزي المتعلم أن الإيمان بالقضاء والقدر من أصول الإيمان التي لا يتم إيمان العبد إلا بها.

ففي حديث عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في سؤال جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- عن الإيمان ؟ قال الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال جبريل: صدقت» [١]

والنصوص المخبرة عن قدرة الله أو الآمرة بالإيمان بالقدر كثيرة:

فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: ٤٩)

وقوله سبحانه: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ (الأحزاب: ٣٨)

وقوله سبحانه: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ (الفرقان: ٢)

وقوله سبحانه: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝١ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝٢ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝٣﴾ (الأعلى: ١-٣)

وعن طاوس بن كيسان قال: «أدركت ناس من أصحاب رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقولون: كل شيء بقدر. وقال سمعت عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يقول: كل شيء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز»[٢].

وعن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: «جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في القدر، فنزلت: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ (القمر: ٤٨-٤٩)»[٣].

والنصوص الدالة على ذلك كثيرة جداً، فإن النصوص الدالة على علم الله وقدرته ومشيئته وخلقه تدل على قدرة الله تبارك وتعالى، فالقدر يتضمن الإيمان بعلم الله ومشيئته وخلقه كما سيأتي بيانه.

## تعريف القدر:

لغة: القضاء والحكم ومبلغ الشيء والتقدير والتفكر في تسوية الأمر، ومن ذلك حديث الاستخارة وفيه: «فاقدره لي ويسره لي»[٤].

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ٨٧).
(٢) أخرجه مسلم (١٣/ ١٢١).
(٣) أخرجه مسلم (١٣/ ١٢٢).
(٤) أخرجه البخاري (٤/ ٣٤٧).

ويأتي القدر بمعنى التضييق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ﴾ (الفجر: ١٦)

## تعريف القضاء:

لغة: هو إحكام الشيء وإتمام الأمر وهذا هو أصل معنى القضاء، ومن المعاني التي ورد بها معنى القضاء:

١ - معنى الأمر: ومنها قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ (الإسراء: ٢٣)

٢ - معنى الأداء والإنهاء: ومنها قول الله تعالى: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ﴾ (الحجر: ٦٦)

٣ - معنى الفراغ: ومنها قوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ (فصلت: ١٢)

أي فرغ من تسويتهن سبع سماوات في يومين[١].

## معنى القضاء والقدر شرعاً:

هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده وعلى صفات مخصوصة، وكتابته -سبحانه- لذلك ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقها.

## الفرق بين القضاء والقدر:

لا فرق بين القضاء والقدر، فكل واحد منهما في معنى الآخر، فإذا أطلق التعريف على أحدهما شمل الآخر ولذلك إذا أطلق القضاء وحده فسر بالقدر وكذلك القدر.

وقال بعض أهل العلم: وهما كلمتان إن اجتمعتا افترقتا وإن افترقتا اجتمعتا [٢].

فإذا قيل: هذا قدر الله فهو شامل للقضاء، أما إذا ذكر جميعاً فلكل واحد منهما معنى.

فالتقدير: هو ما قدره تعالى في الأزل أن يكون في خلقه، والقضاء: هو ما قضى به سبحانه وتعالى في خلقه من إيجاد أو عدم أو تغيير.

---

(١) تفسير ابن كثير (١٥٦/٧).

(٢) شرح العقيدة الواسطية / لمحمد العثيمين (١٨٧/٢-١٨٨).

# التقويم

**١) أجب عما يأتي:**

أ – القضاء والقدر من أركان الإيمان. دلل على ذلك:

.....

ب – عرّف القضاء والقدر:

.....

**٢) ما الفرق بين القضاء والقدر ؟**

القضاء:

.....

.....

القدر:

.....

.....

**٣) أكمل الفراغ بما يناسبه:**

من معاني القدر في اللغة: القضاء والحكم و..... و.....

القضاء في اللغة..... وهو أصل معنى القضاء.

**٤) ارجع إلى كتاب (شرح العقيدة الواسطية / للدكتور صالح الفوزان) واذكر فوائد الإيمان بالقضاء والقدر.**

# الدرس الحادي والعشرون
# مراتب القضاء والقدر

عزيزي المتعلم مر معنا أهمية الإيمان بالقدر وتعريف القضاء والقدر، وفي درسنا هذا سوف نتعرض إلى مراتب القضاء والقدر:

إن مراتب القضاء والقدر أربع من آمن بها جميعاً فإن إيمانه بالقدر يكون مكتملاً، ومن انتقص منها واحداً أو أكثر فقد اختل إيمانه بالقدر، وهذه المراتب هي:

## المرتبة الأولى: (الإيمان بعلم الله):

وقد كثر في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- تقرير هذا الأصل العظيم، فعلم الله المحيط بكل شيء يعلم ما كان وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، وكل ذلك مقتضي اتصافه سبحانه بالعلم.

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ﴾ (الحشر: ٢٢)

وقال تعالى: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (سبأ: ٣)

وعن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: سئل النبي -ﷺ-: «عن أولاد المشركين فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين» [(١)].

## المرتبة الثانية: (الكتابة):

وهي أن الله تعالى كتب مقادير المخلوقات، والمقصود الكتابة في اللوح المحفوظ، وهو الكتاب الذي لم يفرط فيه الله من شيء فكل ما جرى ويجري وسيجري هو مكتوب عند الله.

وقال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ (الأنعام: ٣٨)

وقال تعالى: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (الأنفال: ٦٨)

ومن السنة ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال وكان عرشه على الماء» [(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٠/ ٢٦٢).
(٢) أخرجه مسلم (١٣/ ١١٧).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جاء سراقة بن مالك -رضي الله عنه- فقال: «يا رسول الله بين لنا ديننا كأننا خلقنا الآن، فيم العمل اليوم ؟ أفيما جفت وجرت به المقادير أم فيما نستقبل ؟ قال: لا بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير. قال سراقة: ففيما العمل ؟ فقال -صلى الله عليه وسلم-: اعملوا فكل ميسر» [١].

## المرتبة الثالثة: (الإرادة والمشيئة):

أي أن كل ما يجري في هذا الكون هو بمشيئة الله سبحانه وتعالى، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فلا يخرج عن إرادته شيء.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ (المائدة: ٤٨)

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ (الكهف: ٢٣)

وعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: «كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا جاء سائل أو طلب إليه حاجة قال: اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء» [٢].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت وارحمني إن شئت، ارزقني إن شئت وليعزم مسألته، إنه يفعل ما يشاء لا مكره له» [٣].

## المرتبة الرابعة: (الخلق):

قررت النصوص أن الله خالق كل شيء، فهو الذي خلق الخلق وكونهم فأوجدهم فهو الخالق وما سواه مربوب مخلوق، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ (الزمر: ٦٢)

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (الحجر: ٨٦)

وعن ورّاد مولى المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه- قال: «كتب معاوية -رضي الله عنه- إلى المغيرة: اكتب إلي ما سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول خلف الصلاة، فأملى علي المغيرة قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول خلف الصلاة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد» [٤].

---

(١) أخرجه مسلم (١٣/ ١٠٧).
(٢) متفق عليه، اللؤلؤ والمرجان (١/ ٨١٨).
(٣) متفق عليه، اللؤلؤ والمرجان (١/ ٨٣٠).
(٤) متفق عليه، اللؤلؤ والمرجان (١/ ١٧٥).

والشاهد هنا قوله -ﷺ-: (اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت) فالمعطي والمانع هو الله تعالى فهو الفاعل لهما وهذا يدل أن الخالق هو الله.

## مراتب القضاء والقدر

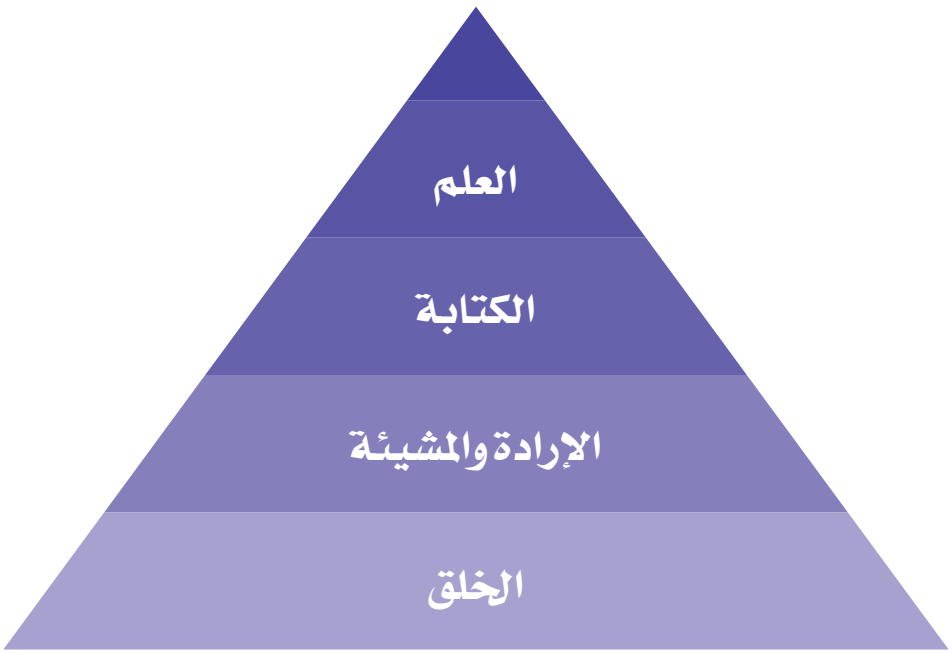

# التقويم

**١) أجب عما يأتي:**

أ – عدد مراتب الإيمان بالقضاء والقدر:

.....

.....

ب – أكتب ما يقتضيه اتصاف الله بصفة العلم:

.....

جـ – ما الدليل من الكتاب والسنة على اتصاف الله بصفة الإرادة والمشيئة؟

.....

**٣) ضع علامة (√) أو علامة (X) مقابل ما يناسب كل عبارة فيما يأتي:**

أ – مراتب الإيمان بالقضاء والقدر أربعاً من أقر بها فإن إيمانه بالقدر يكون مكتملاً. (  )

ب – علم الله سبحانه وتعالى محيط بالموجدات إحاطة تامة. (  )

ج – لا يخرج شيء في هذا الكون عن إرادة الله. (  )

**٤) اكتب وجه الشاهد من الأدلة الآتية:**

أ – قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ﴾ (الحشر: ٢٢)

.....

ب – قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ (الكهف: ٢٣)

.....

ج – قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ﴾ (الزمر: ٦٢)

.....

**٥) ارجع إلى كتاب (شرح العقيدة الواسطية / للشيخ محمد خليل الهراس) وانقل الكلام عن مشيئة الله في دفترك مع ذكر أقسام الإرادة.**

# الدرس الثاني والعشرون
# مذهب أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر ومخالفوهم

عزيزي المتعلم بعد هذا العرض لأهمية الإيمان بالقضاء والقدر، ومعرفة أركانه نبيّن لك في هذا الدرس مذهب أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر.

## مذهب أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر:

اعلم أن منهج أهل السنة والجماعة في هذا الباب ما دل عليه الكتاب والسنة، وكان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان وهو:

١ - أن الله خالق كل شيء ومليكه، وقد دخل في ذلك جميع الأعيان القائمة بأنفسها وصفاتها القائمة بها من أفعال العباد وغير أفعال العباد.

٢ - وأنه سبحانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فلا يكون شيء إلا بمشيئته وقدرته، لا يمتنع عليه شيء شاءه بل هو القادر على كل شيء، ولا يشاء شيئاً إلا وهو قادر عليه.

٣ - وأنه سبحانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، وقد دخل في ذلك أفعال العباد وغيرها وقد قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم، قدر آجالهم وأرزاقهم وأعمالهم، وكتب ذلك وكتب ما يصيرون إليه من سعادة وشقاوة. فهم يؤمنون بخلقه لكل شيء، وقدرته على كل شيء، ومشيئته لكل ما كان، وعلمه بالأشياء قبل أن تكون، وتقديره لها وكتابته إياها قبل أن تكون[١].

٤ - وأنه سبحانه ما شاء كان ومالم يشأ لم يكن، وأن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وأن العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه، وأن العباد لا يشاؤون إلا أن يشاء الله[٢].

## وخالف في هذا الباب طائفتان:

### الطائفة الأولى: وهم الجبرية:

وقد ذهبت هذه الطائفة إلى الغلو في إثبات القدر حتى سلبوا العبد قدرته، لأنهم يقولون: أن العبد مجبر على ما يصدر منه لا اختيار له فيه، ونفوا حكمة الله -أيضاً- في أمره ونهيه وثوابه وعقابه

---

(١) مجموع الفتاوى / لشيخ الإسلام (٤٥٩/٨).
(٢) القضاء والقدر / للدكتور عمر الأشقر (٩٦).

فقالوا: أنه يثيب على ما ليس من فعلهم ويأمرهم بما لا يقدرون عليه فاتهموا الله بالظلم، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

### الطائفة الثانية: وهم القدرية النفاة:

وقد ذهبت هذه الطائفة إلى الغلو في إثبات أفعال العباد واختيارهم حتى جعلوهم الخالقين لها ولا تعلق لها بمشيئة الله ولا تدخل تحت قدرته، وسموا نفاة لأنهم ينفون القدر[1].

- وأهل السنة وسط بين هاتين الطائفتين حيث أثبتوا المشيئة والقدرة لله سبحانه وتعالى، وأثبتوا للعبد مشيئة وقدرة، ولكن مشيئة العبد وقدرته لا تخرج عن مشيئة الله وقدرته.

## ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر:

### ١) الإيمان بالقضاء والقدر طريق الخلاص من الشرك:

لا يتم توحيد الله إلا لمن أقر أن الله وحده الخالق لكل شيء في الكون، وأن إرادته ماضية في خلقه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فالإيمان بالقضاء والقدر مفرق طريق بين التوحيد والشرك، والمؤمن الموحد يقر بأن هذا الكون بما فيه صادر عن إله واحد ومعبود واحد، ومن لم يؤمن هذا الإيمان يجعل من دون الله آلهةً وأرباباً.

### ٢) المؤمن بالقدر دائماً على حذر:

قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، والفتن كثيرة والمؤمن يحذر دائماً أن يأتيه ما يُضله، كما يخشى أن يختم له بخاتمة سيئة وهذا يدفعه إلى المجاهدة الدائبة للاستقامة.

قال تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (الأعراف: ٩٩)

### ٣) مواجهة الصعاب والأخطار بقلب ثابت:

إذا آمن العبد بأن كل ما يصيبه مكتوب، وآمن أن الأرزاق والآجال بيد الله فأنه يقتحم الصعاب والأهوال بقلب ثابت وهمة مرفوعة، وكان هذا الإيمان من أعظم ما ثبت قلوب الصالحين في مواجهة الظلمة فلا يخافون في الله لومة لائم، لأنهم يعلمون أن الأمر بيد الله وما قدر سيأتيهم.

---

(١) شرح العقيدة الواسطية / للدكتور صالح الفوزان (١٦٧).

# التقويم

**١) أجب عما يأتي:**

أ – بيّن مذاهب أهل السنة والجماعة في الإيمان بالقضاء والقدر:

.....

.....

ب – اذكر ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر:

.....

.....

.....

**٢) علّل: ما يأتي:**

أ – مذهب الجبرية: الغلو في إثبات القدر حتى سلبوا العبد إرادته:

.....

ب – تسمية القدرية بالنفاة:

.....

**٣) ضع علامة (√) أو علامة (X) مقابل ما يناسب كل عبارة فيما يأتي:**

أ – ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. (  )

ب – لا يعلم الله بأفعال العبد إلا بعد حدوثها. (  )

ج – العبد مجبور على ما يصدر منه فلا إرادة له. (  )

**٤) قارن بين مذهب أهل السنة والجماعة ومذاهب الفرق المنحرفة من حيث أفعال الله وأفعال المخلوق، ومن حيث مشيئة الله تعالى ومشيئة المخلوق.**

.....

.....

.....

.....

# المراجع


- اجتماع الجيوش الإسلامية / ابن قيم الجوزية.
- إرواء الغليل في تخريج منار السبيل / محمد ناصر الدين الألباني.
- الإبانة عن أصول الديانة / أبو الحسن الأشعري.
- الإشارد إلى صحيح الاعتقاد / د. صالح بن فوزان الفوزان.
- الإنسان لا يقوم لوحده / كريسي موريسون: ترجمة محمد صالح الفلكي.
- الأيمان / شيخ الإسلام أحمد بن تيمية.
- التوحيد الذي هو حق الله على العبيد / محمد بن عبدالوهاب التميمي.
- الحديث حجة بنفسه / محمد ناصر الدين الألباني.
- الحيدة الكبرى / عبدالعزيز بن يحيى الكناني.
- السنة / أبو بكر أحمد بن الخلال.
- الشريعة / أبو بكر الآجرّي.
- الفقه الأكبر / الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت.
- القضاء والقدر / د. عمر سليمان الأشقر.
- القواعد المثلى في أسماء الله الحسنى / محمد بن صالح العثيمين.
- القول المفيد في شرح كتاب التوحيد / محمد بن صالح العثيمين.
- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان / محمد فؤاد عبدالباقي.
- أعلام السنة المنشورة / حافظ بن أحمد حكمي.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك / القاضي عياض بن موسى.
- تفسير القرآن العظيم / إسماعيل بن كثير الدمشقي.
- تيسير العزيز الحميد / سليمان بن عبدالله آل الشيخ.
- تيسير الكريم الرحمن / عبدالرحمن بن ناصر السعدي.
- جامع البيان في تأويل القرآن / ابن جرير الطبري.
- درء تعارض العقل والنقل / شيخ الإسلام أحمد بن تيمية.

# المراجع


- رسالة القيرواني / ابن زيد القيرواني.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة / محمد ناصر الدين الألباني.
- شرح الأصول الثلاثة / محمد بن صالح العثيمين.
- شرح العقيدة الواسطية / د. صالح بن فوزان الفوزان.
- شرح العقيدة الواسطية / د. محمد خليل الهراس.
- شرح العقيدة الواسطية / محمد بن صالح العثيمين.
- شرح النووي على مسلم / يحيى ين شرف النووي.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة / أبو القاسم بن الحسن اللالكائي.
- شفاء العليل في القضاء والقدر والتعليل / ابن قيم الجوزية.
- صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل البخاري.
- صحيح الترغيب والترهيب / محمد ناصر الدين الألباني.
- صحيح الجامع الصغير / محمد ناصر الدين الألباني.
- صحيح سنن الترمذي / محمد ناصر الدين الألباني.
- صحيح مسلم / مسلم بن الحجاج القشيري.
- عقيدة أهل السنة والجماعة / محمد بن صالح العثيمين.
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري / ابن حجر العسقلاني.
- فضل علم السلف على الخلف / ابن رجب الحنبلي.
- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر / محمد صديق خان القنوجي.
- مبادئ الإسلام / أبو الأعلى المودودي.
- مجموع الفتاوى / شيخ الإسلام أحمد بن تيمية.
- مشكاة المصابيح / محمد ناصر الدين الألباني.
- معارج القبول / حافظ بن أحمد حكمي.
- مناقب الشافعي / أحمد بن الحسين البيهقي.